سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

المواعظ الفاخرة في امور الاخرة

٣٦

تاليف: علی حسینی میلانی

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرهٔفی امورالاخرهٔ المجلد ۳۶ ----- ۷
اشارهٔ ----- ۷
کلمهٔ المرکز ... ص: ۶ ----- ۷
البحث الأوّلفی المیزان ... ص: ۱۱ ----- ۸
اشارهٔ ----- ۸
دلیله من الکتاب ... ص: ۱۱ ----- ۸
دلیله من السنهٔ ... ص: ۱۲ ----- ۸
من کلمات العلماء فی وجوب التّصدیق بها ... ص: ۱۵ ----- ۱۰
معنی المیزان وکیفیّهٔ الوزن ... ص: ۱۷ ----- ۱۱
البحث الثّانیفی تطایر الکتب ... ص: ۲۷ ----- ۱۴
اشارهٔ ----- ۱۴
الکتاب ... ص: ۲۷ ----- ۱۴
السّنهٔ ... ص: ۲۹ ----- ۱۵
من نصوص کلمات العلماء ... ص: ۳۳ ----- ۱۷
البحث الثّالثفی إنطاقِ الجوارح ... ص: ۴۳ ----- ۲۰
اشارهٔ ----- ۲۰
الکتاب ... ص: ۴۳ ----- ۲۰
السّنهٔ ... ص: ۴۴ ----- ۲۱
کلمات العلماء ... ص: ۴۷ ----- ۲۲
کیفیهٔ شهادهٔ الجوارح ... ص: ۴۸ ----- ۲۲
سائر الشّهود ... ص: ۴۹ ----- ۲۳
البحث الرّابعفی الشفاعهٔ ... ص: ۵۵ ----- ۲۴

اشارهٔ ----- ۲۴
الکتاب ... ص: ۵۵ ----- ۲۴
آیات من النّوع الأوّل ... ص: ۵۶ ----- ۲۵
آیات من النّوع الثّانی ... ص: ۵۸ ----- ۲۶
السّنهٔ ... ص: ۵۹ ----- ۲۶
نصوص بعض الکلمات فی الشّفاعهٔ ... ص: ۶۳ ----- ۲۸
الشّفعاء ... ص: ۷۱ ----- ۳۱
معنی الشّفاعهٔ وأثرها ... ص: ۷۵ ----- ۳۳
أدلّهٔ المعتزلهٔ ... ص: ۷۸ ----- ۳۵
إشکالٌ و رد ... ص: ۸۱ ----- ۳۶
البحث الخامس فی التوبهٔ ... ص: ۸۷ ----- ۳۷
۱- معنی التّوبهٔ ... ص: ۸۷ ----- ۳۷
۲- وجوب التّوبهٔ ... ص: ۹۰ ----- ۳۹
۳- فضیلتها فی الشّرع ... ص: ۹۶ ----- ۴۲
۴- فوریتها ... ص: ۹۹ ----- ۴۳
۵- قبولها ... ص: ۱۰۲ ----- ۴۴
۶- أقسامها ... ص: ۱۰۹ ----- ۴۷
۷- فوائدها ... ص: ۱۱۸ ----- ۵۱
۸- عمومها ... ص: ۱۲۰ ----- ۵۲
۹- وجوب العمل بعدها ... ص: ۱۲۱ ----- ۵۳
۱۰- مسائل ... ص: ۱۲۲ ----- ۵۳
تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ----- ۵۴

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرةفی امورالاخرة المجلد ۳۶

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : المواعظ الفاخره فی امور الاخره/علی الحسینی المیلانی
مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۳۱
مشخصات ظاهری : ۱۲۷ص
فروست : اعرف الحق تعرف اهله:۳۶
وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)
یادداشت : چاپ اول
شماره کتابشناسی ملی : ۲۴۶۱۴۸۰

کلمة المرکز ... ص: ۶

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّة المتقنة والأدلّة النقلیة من الکتاب والسنّة، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیة) بإخراج سلسلة علمیة- عقائدیة، متنوّعة، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّة فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهی من بحوث سماحة الفقیه المحقق آیة اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعترة الطاهرة کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷

الحمد للّه رب العالمین، والصّلاة والسّلام علی خیر خلقه محمّد وآله الطّاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین والآخرین.

وبعد:

فقد ألّف علماء الفریقین کتباً عدیدة فی (امور الآخرة).

وکنت قد ألّفت فی سالف الزمان کتاب (الإعتقاد بالمعاد) وفرغت من تبییضه فی أوائل السنة (۱۳۹۱) من الهجرة النبویّة المبارکة، وجعلت له خاتمةً تعرّضت فیها لثلاثة من البحوث المتعلّقة بالمعاد، وهی:

المیزان وتطایر الکتب وإنطاق الجوارح.

ثم عقّبتها ببحثین آخرین، لشدّة مناسبتهما للمعاد:

أحدهما: الشفاعة.

والآخر: التوبة.

وقد کانت البحوث الخمسة علی ضوء ظواهر آیات الکتاب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸

والروایات عن النبی وآله المعصومین علیهم السّلام، مع ذکر کلمات أعلام الطائفة فی التفسیر والحدیث والکلام فی کلّ بحث، وقلّما تطرّقت لتفاصیل الخلافات الکلامیّة.

والآن ... فقد عزمنا على نشر البحوث الخمسة فى رسالةٍ أسميناها ب (المواعظ الفاخرة فى امور الآخرة) لما فيها- بالإضافة إلى كونها مسائل يجب على كلّ مؤمن الاعتقاد بها- من الأثر البالغ من الناحيّة التربويّة، وذلك، لأنها- بمجموعها- تجعل الإنسان المؤمن (بين اليأس والرجاء)، ولا يخفى على أهل المعرفة أنّ إيجاد هذه الحالة من أولى اهتمامات الشّريعة الاسلاميّة المقدّسة، فى تعاليمها القيّمة، والّفت من أجلها الكتب الأخلاقيّة ووضعت البحوث العلميّة.

ونسأل اللَّه سبحانه أنْ ينفع به المؤمنين، بمحمّد وآله الطّاهرين.

على الحسينى الميلانى ۱۴۳۱

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۱۱

البحث الأوّل فى الميزان ... ص: ۱۱

اشارة

يجب التّصديق ب «الميزان» الّتى تنصب يوم القيامة لأعمال المكلّفين، والقدر الواجب هو: التّصديق الإجمالى لا- معرفة حقيقتها وكيفيّتها وماهيّتها.

وقد ثبت الميزان فى الآخرة بالكتاب والسّنة والإجماع، بعد حكم العقل بإمكانه.

دليله من الكتاب ... ص: ۱۱

وفى القرآن الكريم آياتٌ عديدةٌ فى الميزان:

۱- قوله تعالى: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ» «۱».

۲- قوله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ

(۱) سورة الأعراف: الآية ۸- ۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۱۲

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ» «۱».

۳- قوله تعالى: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فى جَهَنَّمَ خالِدُونَ» «۲».

۴- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ* فَهُوَ فى عيشَةٍ راضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ* فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ* وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ* نارٌ حامِيَةٌ» «۳».

دليله من السّنة ... ص: ۱۲

ويدلّ على الميزان فى السّنة أخبارٌ عديدةٌ منها:

۱- عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» «۴».

۲- وعنه أيضاً عليه الصّلاة والسّلام: فيما كان يعظ به: «ثمّ رجع

(۱) سورة الأنبياء: الآية ۴۷.

(۲) سورة المؤمنون: الآية ۱۰۲- ۱۰۳.

(۳) سورة القارعة: الآية ۶- ۱۱.

(۴) الكافی ۲/ ۹۹، بـاب حسن الخلق، الرّقم ۲، البحار ۷/ ۲۴۹، الرّقم ۷، عنه، وسائل الشّيعة ۱۲/ ۱۵۱، باب استحباب حسن الخلق مع النّاس، الرّقم ۱۳، و عيون أخبارالرّضا عليه السّلام ۱/ ۴۰- ۴۱، الرّقم ۹۸، وفيه كذا: ما من شیءٍ أثقل فی الميزان من حسن الخلق.

القول من اللَّه فی الكتاب علی أهل المعاصی والذّنوب، فقال عزّوجلّ:

«وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ» «۱»

فـإن قلتم أيّهـا النّاس: إنّ اللَّه عزّوجـلّ إنّما عنی بهـذا أهل الشّـرك، فكيف ذلك وهو يقول: «وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَـةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفی بِنا حاسِبِينَ» «۲».

إعلموا عباد اللَّه: أنّ أهل الشّرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدّواوين، وإنّما يحشرون إلی جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين لأهل الإسلام » «... ۳».

۳- قـال هشـام بن الحكم رحمه اللَّه: سأل الزّنـديق أبا عبـداللَّه عليه السّـلام: فقال: أو ليس توزن الأعمال؟ «قال: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسـام، وإنّما هی صـفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلی وزن الشّیء من جهل عـدد الأشـياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وإنّ اللَّه لا يخفی عليه شیءٌ. قال:

(۱) سورة الأنبياء، الآية: ۴۶.

(۲) سورة الأنبياء، الآية: ۴۷.

(۳) الكافی ۸/ ۷۴- ۷۵، خطبة علیّ بن الحسين عليهما السّـلام وموعظته النّاس فی كلّ يوم جمعة، الرّقم ۲۹، البحار ۷/ ۲۵۰، الرّقم ۸، عنه، مجموعة الشّيخ ورّام ۲/ ۴۹، الأمالی للصدوق: ۵۹۵ و نصّ الخبر فی العيون ۱/ ۳۷، الرّقم ۶۶ علی أنّ المشـرك لا يحاسب، بل يؤمربه إلی النّار.

فما معنی الميزان؟ قال عليه السّلام: العدل، قال: فما معناه فی كتابه:

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ»؟ قال: فمن رجح عمله» «۱».

۴- عن الإمـام الرّضـا عليه السّـلام فيمـا كتب للمأمون: «ويؤمن بعـذاب القبر، ومنكر ونكير، والبعث بعـد الموت، والميزان، والصّـراط، والبرائة من الّذين ظلموا آل محمّد صلّی اللَّه عليهم أجمعين» «۲».

۵- عن الإمام الرّضا عليه الصّـلاة والسّـلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم الصّـلاة والسّـلام عن النّبیّ صـلّی اللَّه عليه وآله وسلّم فی خطبةٍ له طويلة فی فضل شهر رمضان ...: « ومن أكثر فيه من الصّلاة علیّ، ثقّل اللَّه ميزانه يوم تخفّف الموازين » «... ۳».

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السّلام فی خطبٍ عديدةٍ له إلی

(۱) الإحتجاج ۲/ ۹۸- ۹۹ فيمااحتجّ الصّادق عليه السّـلام علی الزّنديق وبيان مذهب التّناسخ، ورواه البحار ۷/ ۲۴۸- ۲۴۹، الرّقم ۳ عنه، وفيه: وخفّتها.

(۲) عیون أخبارالرّضا علیه السّلام ۱/ ۱۳۳ باب ۳۵ ما کتبه الرّضا علیه السّلام للمأمون فی محض الإسلام وشرائع الدّین، والبحار ۱۰/ ۳۵۸، ذیل الرّقم ۱، عنه وفیه: تؤمن بدل: یؤمن.

(۳) فضائل الأشهرالثّلاثة للصّدوق: ۷۸، الرّقم ۶۱، والأمالی: ۱۵۵ المجلس العشرون، الرّقم: ۴، والعیون ۲/ ۲۶۶ الباب ۲۸، الرّقم ۵۳، والوسائل ۱۰/ ۳۱۴ باب تأکد استحباب الإجتهاد فی العبادة، الرّقم ۲۰، والبحار ۹۳/ ۳۵۷، الرّقم ۲۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۵

المیزان، کما وردت روایات أخری فیه «... ۱» وهناک روایاتٌ رواها العّامة فراجعها «۲».

من کلمات العلماء فی وجوب التّصدیق بها ... ص: ۱۵

قد ثبت أنّ الطّریق إلی معرفة المیزان- کغیرها ممّا یتعلّق بالآخرة- هو السّمع، وإخبار الصّادق به.

فمن المناسب أن ننقل بعض کلمات العلماء الصّریحة فی وجوب الإذعان بالمیزان و أنّ منکرها کافرٌ، لیتّضح المراد من الآیات والرّوایات.

۱- قال الشّیخ الصّدوق رحمه اللَّه: باب الإعتقاد فی الحساب والموازین:

إعتقادنا فی الحساب أنّه حقٌّ «... ۳».

وسئل الصّادق عن قول اللَّه تعالی: «وَنَضَعُ الْمَوازینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ

(۱) الکافی ۲/ ۵۰۶، الرّقم ۲، ومن لا یحضره الفقیه ۱/ ۲۰۷، الرّقم ۲، و ۲/ ۵۸۴ عن الرّضاعلیه السّلام قال: من زارنی علی بعد داری أتیته یوم القیامة فی ثلاثة مواطن حتّی أخلصه من أهوالها: إذا تطائرالکتب یمیناً وشمالًا، وعند الصّراط، وعند المیزان.

(۲) مسند أحمد ۲/ ۱۸۶ و ۲۲۵، وسنن الدّارمی ۱/ ۹، وصحیح البخاری ۷/ ۱۶۸، وصحیح مسلم ۸/ ۷۰، وسنن ابن ماجه ۱/ ۱۰۳، وتفسیر القرطبی ۱/ ۶۷ و ۴/ ۱۶۶ و ۷/ ۱۶۵، وزاد المسیر ۳/ ۱۱۵، والدّرّ المنثور ۲/ ۹، و...

(۳) تصحیح إعتقادات الإمامیة: ۱۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۶

الْقِیامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئًا»: قال علیه السّلام: «الموازین: الأنبیاء والأوصیاء » «... ۱».

۲- وقال المحقّق الطّوسی رحمه اللَّه:

وسائر السّمعیات من المیزان والصّراط والحساب وتطائر الکتب ممکنةٌ دلّ السّمع علی ثبوتها، فیجب التّصدیق بها «۲».

۳- وقال العلّامة رحمه اللَّه:

ویجب الإقرار بکلّ ما جاء به النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

فمن ذلک: الصّراط و المیزان وإنطاق الجوارح وتطائر الکتب لإمکانها، وقد أخبر الصّادق بها، فیجب الإعتراف بها «۳».

۴- وقال الفاضل المقداد السّیوری رحمه اللَّه مثله «۴».

۵- وقال الشیخ العلّامة المجلسی رحمه اللّه بعد کلام له:

فنحن نؤمن بالمیزان، ونردّ علمه إلی حملة القرآن، ولا نتکلّف علم ما لم یوضح لنا بصریح البیان، واللَّه الموفّق وعلیه التّکلان «۵».

(۱) معانی الأخبار: ۳۱- ۳۲ باب معنی الموازین، الرّقم ۱، والبحار ۷/ ۲۵۱.

(۲) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۵، المسألة الرّابعة عشرة.

(٣) النّافع يوم الحشر فی شرح الباب الحاديعشر: ١٢١، الفصل السّابع فی المعاد.

(۴) نفس المصدر.

(۵) البحار ٧/ ٢۵٣ الباب ١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ١٧

معنى الميزان وكيفيّة الوزن ... ص: ١٧

إختلف علماء المسلمين فی معنى الميزان، والمراد منها فی الأخبار والقرآن، على أقوالٍ عديدةٍ، لا بأس بالإطّلاع عليها.

الأوّل: إنّه الأنبياء والأوصياء. واختار هذا القول الشّيخ الصّدوق رحمه اللّه «١».

وممّن اختاره: الشّيخ الفيض الكاشانی رحمه اللّه حيث قال:

أقول: وسرّ ذلك أنّ ميزان كلّ شیءٍ هو المعيار الّذی به يعرف قدر ذلك الشیء، فميزان النّاس يوم القيامة ما يوزن به قدر كلّ إنسانٍ وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلّاالأنبياء والأوصياء عليهم السّلام، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار النّاس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم. فميزان كلّ أمّة هو نبیّ تلك الأمّة ووصیّ نبيّها والشّريعة الّتی أتى بها. فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت وقلّت فأولئك الّذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أوعدم اتّباعهم «٢».

---

(١) كما هو ظاهر كلامه المتقدّم نقله فی الصفحة السّابقة.

(٢) التّفسير الصّافی ٢/ ١٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ١٨

ويدلّ عليه الخبر الّذی رواه الشّيخ الصّدوق رحمه اللّه، وقد استند إليه الشّيخ الكاشانی رحمه اللّه أيضاً.

الثّانی: إنّه العدل. واختارهذا القول الشّيخ المفيد رحمه اللّه حيث قال:

...والموازين هی: التّعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كلّ جزاءٍ فی موضعه، وكلّ ذی حقّ إلى حقّه.

فليس الأمر فی معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو: من أنّ فی القيامة موازين كموازين الدّنيا، لكلّ ميزان كفّتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراضٌ، والأعراض لا يصحّ وزنها، وإنّما وصفت بالثّقل والخفّة على وجه المجاز، والمراد بذلك: إنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثّواب، وما خفّت منها ما قلّ قدره، ولم يستحقّ عليه جزيل الثّواب.

والخبر الوارد فی أنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذريّته عليهم السّلام هم الموازين، فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال: فلانٌ عندی فی الميزان فلان ويراد به نظيره، ويقال: كلام فلانٍ عندی أوزان من كلام فلانٍ، والمراد به: أنّ كلامه أعظم وأفضل قدراً.

والّذی ذكره اللّه فی الحساب والخوف منه إنّما هو الموافقة على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ١٩

الأعمال، لأنّ من وقف على أعماله لم يتخلّص من تبعاتها. ومن عفى اللّه تعالى عنه فی ذلك فاز بالنّجاة، «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ- بكثرة استحقاق الثّواب- فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ- بقلّة أعمال الطّاعات- فَأُولئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فی جَهَنَّمَ خالِدُونَ» «١».

والقرآن إنّما أنزل بلغة العرب، وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على ألفاظ العامّة، وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل. «٢» واختاره

جماعةٌ منهم شيخ الطّائفة «۳»، والشّيخ الفتّال النّيسابورى «۴»، والشّيخ الطّبرسى «۵»، والفخرالرّازى «۶»، والرّاغب «۷»، ويؤيّده الخبرالمتقدّم عن هشام بن الحكم «... ۸».

الثّالث: أنّه الميزان المعروف، الّذى له لسانٌ وكفّتان. وعلى هذا

(۱) سورة المؤمنون، الآية ۱۰۲– ۱۰۳.

(۲) تصحيح الإعتقادات: ۱۱۴– ۱۱۵، وقد نقل كلامه فى البحار ۷/ ۲۵۲.

(۳) التّبيان فى تفسير القرآن ۴/ ۳۵۲.

(۴) روضة الواعظين: ۴۹۹.

(۵) مجمع البيان فى تفسيرالقرآن ۴/ ۲۲۰، قال: وأحسن الأقوال القول الأوّل ... وهو: أنّ الوزن عبارةٌ عن العدل فى الآخرة وإنّه لا ظلم فيها على أحد.

(۶) التفسير الكبير ۱۴/ ۲۸– ۲۹.

(۷) تفسير الرّاغب: ۲۵.

(۸) فى الصفحة: ۱۳.

جمهور المسلمين من المحدّثين والمفسّرين «۱». وعليه الشّيخ ابن شهرآشوب رحمه اللَّه، حيث قال:

الميزان هو المعروف، وإذا استعمل فى غيره كان مجازاً، وكلام اللَّه لا ينقل عن الحقيقة إلى المجاز من دون دلالةٍ ومانع. «۲» وقال مجاهد وأبو مسلم: أنّها عبارةٌ عن العدل والتّسوية الصّحيحة كما يقال: كلام فلانٍ موزون، وأفعاله موزونة. «۳» وعليه الشّيخ البهائى رحمه اللَّه كما سيأتى. «۴» وقال الشّيخ الطّوسى والشّيخ الطّبرسى: رحمهما اللَّه أنّه حسن، مراعاةً للخبر الوارد فيه، وجرياً على ظاهره. «۵» وعليه السّيد محمد باقر الحجّة صاحب المنظومة حيث قال:

وصدّق الميزان فالذّكر نطق بوصفه فهو بكفّيه حقّ

وتبعه شارحه وأوضح أدلّته، وتعجّب من الشّيخ المفيد رحمه اللَّه

(۱) قال به: ابن عبّاس والحسن والجبائى. فراجع التبيان ۷/ ۳۹۶ و ۱۰/ ۴۰۰.

(۲) متشابه القرآن: ۱۲۴.

(۳) أنظر الإقتصاد: ۱۳۷، والتّبيان ۴/ ۳۵۲، و مجمع البيان ۴/ ۲۲۰ و ۹/ ۴۵.

(۴) فى الصفحة: ۲۱.

(۵) التّبيان فى تفسير القرآن ۴/ ۳۵۲، ومجمع البيان فى تفسير القرآن ۴/ ۲۲۱.

وغيره لمخالفتهم فى ذلك «... ۱».

وعليه الجلال السّيوطى «۲»، والقرطبى «۳»، وابن كثير «۴» وآخرون «۵».

وبناءً على هذا القول يأتى البحث عن كيفيّة وزن الأعمال بالميزان، وذلك لأنّ الأعمال أعراض لا يمكن وضعها فى الميزان لأجل الوزن.

فما الّذى يوضع فى الميزان؟ إختلفوا على أقوالٍ:

القول الأوّل: أنّ الموزون نفس الأعمال، قال الشیخ البهائی رحمه اللّه:

الحقّ، أنّ الموزون فی النّشأهٔ الأخری هو نفس الأعمال لا صحائفها. وما یقال من أنّ تجسیم العرض طورٌ خلاف طور العقل، فکلام ظاهریّ عامیّ.

والّذی علیه الخواصّ من أهل التّحقیق: أنّ سنخ الشّیء وحقیقته

---

(۱) نور الأفهام فی علم الکلام ۲/ ۲۵۷.

(۲) الدرّ المنثور ۳/ ۷۰، وتفسیر الجلالین: ۱۹۳.

(۳) تفسیر القرطبی ۱۱/ ۲۹۳- ۲۹۴.

(۴) تفسیر القرآن العظیم: ۲/ ۲۱۰.

(۵) تفسیر السمعانی ۲/ ۱۶۶، وتفسیر الثعالبی ۳/ ۹ وفتح الباری ۱۳/ ۴۵۰، و تفسیر العز بن عبدالسّلام ۱/ ۴۷۵ والتسهیل لعلوم التنزیل ۳/ ۲۷.

أمرٌ مغایر لصورته الّتی یتجلّی بها علی المشاعر الظّاهرهٔ، ویلبسها لدی المدارک الباطنهٔ، وأنّه یختلف ظهوره فی تلک الصّور بحسب اختلاف المواطن والنّشآت، فیلبس فی کلّ موطن لباساً، ویتجلبب فی کلّ نشأهٔ بجلباب، کما قالوا: إنّ لون الماء لون إنائه.

وأمّا الأصل الّذی تتوارد هذه الصّور علیه ویعبّرون عنه تارهً بالسّنخ، ومرّهً بالوجه، وأخری بالرّوح، فلا یعلمه إلّاعلّام الغیوب، فلا بعد فی کون الشّیء فی موطنٍ عرضاً وفی أخری جوهراً «... ۱».

وجوّز السّیوطی «۲» والسّید الحجّهٔ الطّباطبائی «۳»: أن یکون الموزون نفس الأعمال، قال ...: فالسّمع علی التّجسیم دلّ. کما أجازا القول بأنّه الصّحائف.

القول الثّانی: أنّ الموزون، الصّحف الّتی أثبتت فیها، وهو قول عبداللّه بن عمر وجماعهٔ، واختاره القرطبی «۴»، وأجازه

---

(۱) کتاب الأربعین: ۷۹، وراجع شرح اصول الکافی للمولی الصالح المازندرانی ۱۱/ ۲۳۹.

(۲) الدرّ المنثور ۳/ ۷۱.

(۳) نور الأفهام فی علم الکلام ۲/ ۲۵۷.

(۴) الجامع لأحکام القرآن ۷/ ۱۶۵- ۱۶۶، قال: فقد علم أنّ ذلک یرجع إلی وزن ما کتب فیهالأعمال لا نفس الأعمال ... وفی صحیح مسلم عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر: کیف سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله ... فقوله: فیعطی صحیفهٔ حسناته دلیل علی أنّ الأعمال تکتب فی الصّحف وتوزن.

السّیوطی «۱»، للأخبار الدّالهٔ علیه.

القول الثّالث: أنّ الموزون نفس المؤمن والکافر. عن عبید بن عمیر: قال: یؤتی بالرّجل العظیم الجثّهٔ فلا یزن جناح بعوضهٔ. «۲» القول الرّابع: یظهر علامات للحسنات وعلامات للسّیّئات فی الکفّتین فیراها النّاس. عن الجبائی. «۳» القول الخامس: یظهر للحسنات صورهٔ حسنهٔ، وللسّیّئات صورهٔ سیّئهٔ. عن ابن عبّاس. «۴» هذا، وأراد ابن کثیر الجمع بین الأخبار، فقال: وقد یمکن الجمع بین هذه الآثار بأن یکون ذلک کلّه صحیحاً فتارهً یوزن الأعمال، وتارهً توزن محالّها، وتارهً یوزن فاعلها واللّه أعلم. «۵» الرّابع: التّوقّف، وهو معنی کلام الشّیخ المجلسی رحمه اللّه المتقدّم، وظاهر السّید عبداللّه شبّر. «۶»

(۱) تفسیر الجلالین: ۱۹۳.

(۲) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۴/ ۴۹۵.

(۳) نفس المصدر.

(۴) مجمع البیان فی تفسیرالقرآن ۴/ ۴۹۵.

(۵) تفسیر القرآن العظیم ۲/ ۱۷۶.

(۶) حقّ الیقین فی معرفهٔ أصول الدّین ۲/ ۱۵۵.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرهٔفی، ... ص: ۲۴

الخامس: ذکره السّید الطّباطبائی، حیث قال بعد کلامٍ له:

فالأقرب بالنّظر إلی هـذا البیان أن یکون المراد بقوله: «وَالْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» أنّ الوزن الّذی یوزن به الأعمال یومئذٍ إنّما هوالحقّ، فبقدر اشـتمال العمل علی الحقّ یکون اعتباره وقیمته، والحسـنات مشـتملهٔ علی الحقّ، فلها ثقل، کما أنّ السّـیّئات لیست إلّاباطلهٔ، فلا ثقل لها، فاللَّه سبحانه یزن الأعمال یومئذٍ بالحقّ، فما اشتمل علیه العمل من الحقّ فهو وزنه وثقله «... ۱».

وکأنّه یرجع بالتالی إلی القول الأوّل، ویؤیّده ما صرّح به فی تفسیر سورهٔ البقرهٔ «۲».

(۱) المیزان فی تفسیر القرآن ۸/ ۸- ۹.

(۲) نفس المصدر ۱/ ۱۷۲.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرهٔفی، ... ص: ۲۷

البحث الثّانی فی تطایر الکتب ... ص: ۲۷

اشارهٔ

إنّ الإعتقـاد بتطائر الکتب «۱»، وتسـلیم صـحف الأعمال إلی أصـحابها یوم القیامهٔ، من الضّـروریّات الّتی یجب التّصدیق بها، والإذعان لها.

فقد ورد ذلک فی الکتاب والسّـنهٔ، وکلمات علماء المسلمین- علی اختلاف طبقاتهم-. والعقل حاکم بإمکانه وعدم امتناعه. فلا مجال لأیّ تشکیک فیه فضلًا عن الإنکار.

ولابدّ من ذکر الآیات الکریمهٔ الصّریحهٔ فی ذلک، ثّم نقل بعض الرّوایات الشّریفهٔ فنصوص بعض العلماء.

الکتاب ... ص: ۲۷

وهذه آیات الکتاب العزیز الواردهٔ فی ذلک:

۱- قوله تعالی: «وَکُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فی عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ

(۱) والمراد نشرها؛ قال سبحانه: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ».

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرهٔفی، ... ص: ۲۸

الْقِيامَةِ كِتابًا يَلْقاهُ مَنْشُورًا* اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا» «۱».

۲- قوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» «۲».

۳- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ* إِنّي ظَنَنْتُ «۳» أَنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ* فَهُوَ فى عيشَةٍ راضِيَةٍ» «۴».

۴- قوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنى لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ* وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ» «۵».

۵- قوله تعالى: «وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمَّا فيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلّا أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» «۶».

۶- قوله تعالى: «هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» «۷».

---

(۱) سورة الإسراء، الآية: ۱۳- ۱۴.

(۲) سورة التكوير، الآية: ۱۰.

(۳) الظّن هنا بمعنى اليقين.

(۴) سورة الحاقّة، الآية: ۱۹- ۲۱.

(۵) سورة الحاقّة، الآية: ۲۵.

(۶) سورة الكهف، الآية: ۴۹.

(۷) سورة الجاثية، الآية: ۲۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۲۹

السّنة ... ص: ۲۹

والأخبار فی معنی الصّحف والكتب، والتّأكيد عليها كثيرةٌ، ننقل هنا بعضها:

۱- قال سيّدنا ومولانا علىّ بن الحسين سيد السّاجدين عليه الصّلاة والسّلام- فی دعاءٍ له-: «اللّهمّ يسّر على الكرام الكاتبين مئونتنا، واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا، ولا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا» «۱».

۲- وقال عليه السّلام أيضاً فی دعاءٍ له بعد كلامٍ: «حتّى ينصرف عنّا كتّاب السّيئات بصحيفةٍ خاليةٍ من ذكر سيّئاتنا، ويتولى كتّاب الحسنات عنّا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا». «۲» ۳- وعنه عليه السّلام عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصّلاة والسّلام فی بعض خطبه: ...« ثمّ من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والنّدامة، يوم ينصب فيه الموازين وتنشر الدّواوين لإحصاء كلّ صغيرة، وإعلان كلّ كبيرة، يقول اللّه فی كتابه «وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا » «... ۳».

---

(۱) الصّحيفة السّجادية: ۵۰، دعاؤه عليه السّلام عند الصّباح والمساء، والبحار ۹۴/ ۳۰۷ اليوم التّاسع والعشرون.

(۲) الصّحيفة السّجادية: ۶۳ دعاؤه عليه السّلام بخواتم الخير.

(۳) سورة الكهف، الآية: ۴۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۳۰

أيها النّاس الآن الآن مادام الوثاق مطلقاً، والسّراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً من قبل أن يجفّ القلم و تطوى الصّحف، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم والسّباق غداً، فإنّكم لا تدرون إلى جنةٍ، أو إلى نارٍ، أستغفروا اللّه لی ولكم» «۱».

۴- وقال سيدنا ومولانا الإمام الباقر محمّد بن علىّ عليهما السّلام فی قوله تعالى: «وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فی عُنُقِهِ» قال: «خيره وشرّه

معه حيث كان، لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل» «۲».

۵- وقال سيدنا ومولانا الصّادق عليه الصّلاة والسّلام فى قوله تعالى: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا» «۳»

: «يذّكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتّى كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالوا:

«يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلّا أَحْصاها»» «۴».

---

(۱) مجموعة الشّيخ ورّام ۲/ ۸۹، وأمالى الطّوسى: ۶۸۵ مجلس يوم الجمعة، الرّابع عشر من شعبان، الرّقم ۹، والبحار ۷۴/ ۳۷۷.

(۲) تفسير القمّى ۲/ ۱۷، والبحار ۷/ ۳۱۲، الباب ۱۶، الرّقم ۱.

(۳) سورة الإسراء، الآية: ۱۴.

(۴) تفسير العياشى ۲/ ۲۸۴، الرّقم ۳۳ و ۳۲۸، الرّقم ۱۸، والبحار ۷/ ۳۱۴- ۳۱۵، الباب ۱۶، الرّقم ۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۱

۶- وعنه عليه السّلام أنّه قال: «إنّ اللَّه تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدى فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا، فيقول: نعم، يا ربّ قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات، فيقول النّاس: سبحان اللَّه أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟ وهو قول اللَّه عزّوجلّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ* فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسيرًا* وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُورًا».

وإذا أراد بعبدٍ شرّاً حاسبه على روؤس الناس وبكته، وأعطاه كتابه بشماله وهو قول اللَّه عزّوجلّ: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا* وَيَصْلى سَعيرًا* إِنَّهُ كانَ فى أَهْلِهِ مَسْرُورًا » «... ۱».

وفيه إشارة إلى أن أيدى الكفّار والمنافقين مغلولة فى أعناقهم، وأنّ صحائفهم تعطى من وراء أظهرهم بشمالهم، وأيدى المؤمنين بخلاف ذلك.

وإلى ذلك أشير أيضاً فى دعاء الوضوء بقوله: «اللّهمّ أعطنى كتابى

---

(۱) حقّ اليقين ۲/ ۱۷۲ عن كتاب الزّهد للحسين بن سعيد الأهوازى: ۹۲، الرّقم ۲۴۶، والبحار ۷/ ۳۲۴- ۳۲۵، الرّقم ۱۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۲

بيمينى والخلد فى الجنان بيسارى، وحاسبنى حساباً يسيراً، وقوله:

اللّهمّ لا تعطنى كتابى بشمالى ولا تجعلها مغلولةً إلى عنقى وأعوذ بك من مقطعات النّيران» «۱».

۷- وعن سيدنا الباقرعن أبيه عليهما السّلام أنّه قال: «إنّ الملك الموكل بالعبد يكتب فى صحيفته أعماله، فأملوا فى أوّلها خيراً وفى آخرها خيراً، يغفر لكم ما بين ذلك» «۲».

۸- عن خالد بن نجيح عن أبى عبداللَّه عليه السّلام قال: «إذا كان يوم القيامة، دفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له: إقرأ.

قلت: فيعرف ما فيه؟

فقال: إنّ اللَّه يذكره، فما من لحظةٍ، ولا كلمةٍ، ولا نقل قدمٍ، ولا شيءٍ فعله إلّاذكره، كأنّه فعله تلك السّاعة، فلذلك قالوا: «يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لايُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً إِلّا أَحْصاها»». «۳»

---

(۱) أمالى الصّدوق: ۶۴۹ المجلس الثّانى والثّمانون، الرّقم ۱۱، والبحار ۷۷/ ۳۱۹، الرّقم ۱۲، والوسائل ۱/ ۴۰۲، الرّقم ۱.

(۲) أمالى المفيد: ۲ المجلس الأوّل يوم السّبت، وأورد عنه السيّد على بن طاوس فى كتاب محاسبة النّفس: ۱۵ وفيه: فى صحيفة

أعماله فاعملوا، ... وأورده أيضاً فی الفصل الثانی والعشرين من كتاب فلاح السّائل: ۲۱۵، وفيه: فاملئوا ... والبحار ۵/ ۳۲۸– ۳۲۹ الباب ۱۷، الرّقم ۲۵.

(۳) تفسير العياشی ۲/ ۳۲۸، الرّقم ۳۴، والبحار ۷/ ۳۱۵ الباب ۱۶، الرّقم ۱۰.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرهٔفی، ... ص: ۳۳

۹– وقال الشّيخ علیّ بن إبراهيم القمّی رحمه اللَّه فی قوله تعالی:

«وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ»، قال: «صحف الأعمال» «۱».

۱۰– عن النّبی صلّی اللَّه عليه و آله وسلّم، أنّه قال: «يحشر الناس حفاهٔ عراهٔ.

فقالت أمّ سلمهٔ: كيف بالنّساء؟

فقال: شغل النّاس يا أمّ سلمهٔ.

فقالت: وما شغلهم؟

قال: نشر الصّحف، وفيها مثاقيل الذّر، ومثاقيل الخردل» «۲».

وهناك رواياتٌ أخری «۳»، وقد يأتی بعضها فی المبحث الآتی إن شاء اللَّه.

من نصوص كلمات العلماء ... ص: ۳۳

۱– اعتقادات الشّيخ الصّدوق رحمه اللَّه: قال الشّيخ رضی اللَّه عنه:

إعتقادنا فی الميزان والحساب أنّهما حقّ، منه ما يتولّاه اللَّه عزّوجلّ،

---

(۱) تفسيرالقمّی ۲/ ۴۰۷، والبحار ۷/ ۱۰۸ و ۳۱۲.

(۲) تفسير جوامع الجامع ۴/ ۴۴۹ و ۶۱۹.

(۳) منها: روی السّيد البحرانی عن النّبیّ صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: الكتب كلّها تحتالعرش، فإذا كان يوم القيامهٔ بعث اللَّه تعالی ريحاً تطيرها بالأيمان والشّمائل أوّل حرفه: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفی بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا».

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرهٔفی، ... ص: ۳۴

ومنه ما يتولّاه حججه، فحساب الأنبياء والرّسل والأئمّهٔ عليهم السّلام يتولّاه اللَّه عزّوجلّ، ويتولّی كلّ نبیّ حساب أوصيائه، ويتولّی الأوصياء حساب الأمم.

واللَّه تبارك وتعالی هو الشّهيد علی الأنبياء والرّسل، وهم الشّهداء علی الأوصياء، والأئمّهٔ شهداء علی النّاس ...

وأنّ اللَّه تبارك وتعالی يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبهً واحدهً، يسمع منها كلّ واحد قضيته دون غيرها، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، ولا تشغله تعالی مخاطبهٔ عن مخاطبهٍ، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين فی مقدار نصف ساعهٍ من ساعات الدّنيا.

ويخرج اللَّه تعالی لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرهً ولا كبيرهً إلّاأحصاها، فيجعله اللَّه حسيب نفسه والحاكم عليه، بأن يقال له «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفی بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا » «... ۱».

۲– قال شيخ الطّائفهٔ رحمه اللَّه: ثمّ أخبر تعالی أنّه يخرج للإنسان

---

(۱) الإعتقادات فی دين الإمامية: ۷۳ و ۷۵، باب الإعتقاد فی الحساب والميزان، والبحار ۷/ ۲۵۱، باب الميزان، الرّقم ۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۵

المكلّف يوم القيامة كتاباً فيه جميع أفعاله مثبتة ما يستحقّ عليه ثواب أو عقاب...

وقوله: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا» «۱»

أى حسبك نفسك اليوم حاكماً عليك فى عملك وما تستحقّه من ثواب على الطّاعة ومن عقاب على المعصية، لأنّه أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك بعملك «... ۲».

۳- وقال المحقق الطّوسى رحمه اللّه: وسائرالسّمعيات من الميزان والصّراط والحساب وتطائر الكتب ممكنة، دلّ السّمع على ثبوتها، فيجب التّصديق بها «۳».

۴- وقال الشّيخ الطّبرسىّ رحمه اللّه: لما قدّم سبحانه ذكر الوعيد أتبع ذلك بذكر كيفيته فقال: وكلّ إنسانٍ ألزمناه طائره فى عنقه معناه: وألزمنا كلّ إنسان عمله من خيرٍ أو شرٍّ فى عنقه. عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة. يريد: جعلناه كالطّوق فى عنقه فلا يفارقه. وإنّما قيل للعمل طائراً: على عادة العرب فى قولهم: جرى طائره بكذا، ومثله قوله سبحانه: قالوا طائركم معكم...

---

(۱)

سورة الإسراء، الآية: ۱۴.

(۲) تفسيرالتّبيان ۶/ ۴۵۵ و ۴۵۷.

(۳) كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد: ۵۷۵، المسألة الرّابعة عشرة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۶

ونخرج له يوم القيامة كتاباً وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم يلقاه أى: يرى ذلك الكتاب منشوراً أى مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأه ويعلم ما فيه...

إقرأ كتابك، فهنا حذف أى: ويقال له: إقرأ كتابك. قال قتادة: يقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً فى الدّنيا.

وروى جابر بن خالد بن نجيح عن أبى عبداللّه عليه السّلام...

كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً أى: محاسباً. وإنّما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة، ورأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل لم ينقص عن ثوابه شىء ولم يزد على عقابه شىء أذعن عند ذلك وخضع وتضرّع واعترف، ولم يتهيأ له حجّة ولا إنكار وظهر لأهل المحشر أنّه لا يظلم «... ۱».

۵- وقال العلّامة رحمه اللّه: أقول: أحوال القيامة من الميزان والصّراط والحساب وتطائر الكتب أمور ممكنة. وقد أخبر اللّه تعالى بوقوعها، فيجب التّصديق بها «۲».

وقال: ويجب الإقراربكلّ ما جاء به النّبى صلّى اللّه عليه وآله

---

(۱) مجمع البيان فى تفسير القرآن ۶/ ۵۲۱ و ۵۲۲.

(۲) كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد: ۵۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۳۷

وسلّم. فمن ذلك الصّراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب، لإمكانها، وقد أخبر الصّادق بها فيجب الإعتراف بها «۱».

۶- وقال الشّهيد الثّانى رحمه اللّه: وأمّا عذاب القبر نعوذ باللّه تعالى منه وما يتبع المعاد ممّا دلّ عليه السّمع أيضاً كالحساب والصّراط والميزان وتطائر الكتب ودوام عقاب الكافرين فى النّار، ودوام نعيم المؤمن فى الجنّة، فلا ريب أنّه يجب التّصديق بها إجمالًا لاتّفاق

الأمّة عليها، وتواتر السّمع المتواتر، فمنكرها يخرج عن الإيمان «... ۲».

۷- وقال الفاضل المقداد السّيورى رحمه اللَّه: لما ثبت نبوّة نبينا صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وعصمته، ثبت أنّه صادق فى كلّ ما أخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه ... أو فى زمانه ... أو بعد التّكليف، كأحوال الموت وما بعده، فمن ذلك عذاب القبر والصّراط والميزان والحساب، وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب.

ويجب الإقرار بذلك أجمع، والتّصديق به، لأنّ ذلك كلّه أمرٌ ممكن لا إستحالة فيه، وقد أخبر الصّادق بوقوعه فيكون حقّاً «۳».

۸- وقال الشّيخ الفيض الكاشانى رحمه اللَّه: والحساب هو: جمع

---

(۱) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۱، الفصل السّابع: فى المعاد.

(۲) حقائق الإيمان: ۱۶۴.

(۳) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۲، الفصل السّابع: فى المعاد.

تفاريق المقادير والأعداد، وتعريف مبلغها، وفى قدرة اللَّه عزّوجلّ يكشف فى لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو أسرع الحاسبين، ويأبى اللَّه إلّاأن يعرّفهم حقيقة ذلك ليبيّن فضله عند العفو، وعدله عند العقاب، فيخاطب عباده جميعاً من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب أعمالهم مخاطبةً واحدةً يسمع منها كلّ واحد قضيّته دون غيره، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، لا يشغله عزّوجلّ مخاطبة عن مخاطبةٍ، ويفرغ من حسابهم جميعاً فى مقدار ساعةٍ من ساعات الدّنيا.

ويخرج لكلّ إنسانٍ كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّاأحصاها. فيجعله اللَّه محاسب نفسه والحاكم عليها، بأن يقال له: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا »....

فتطائر الكتب، وتشخّص الأبصار إليها: أتقع فى اليمين أو فى الشّمال؟

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ» «۱» «وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنى لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ » «... ۲».

---

(۱)

سورة الحاقة، الآية: ۱۹ و ۲۵.

(۲) المحجّة البيضاء ۱/ ۲۵۱- ۲۵۲.

۹- وذكرالشّيخ العلّامة المجلسى رحمه اللَّه: بعض ما ورد فى الحساب وكيفيته، وقال ما تعريبه ملخّصاً: يجب الإعتقاد الإجمالى بالحساب والسّؤال والحكم فى مظالم العباد لورود ذلك فى الآيات والأخبار الكثيرة. ثمّ نقل عبارة الشّيخ الصّدوق المذكورة آنفاً... «۱».

ثمّ تعرّض لقوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» فنقل تفسيرها عن الشّيخ علىّ بن إبراهيم القمى رحمه اللَّه، والرّواية الواردة فى تفسيرالعياشى «۲» عن الإمام الصّادق عليه الصّلاة والسّلام «... ۳».

۱۰- وقال الشّيخ صفىّ الدّين الطّريحى رحمه اللَّه: ويجب الإقرار بكلّ ما جاء به النّبى صلّى اللَّه عليه وآله ممّا تواتر عنه، وعلم من دينه بالضّرورة، فمن ذلك عذاب القبر والصّراط والميزان والحساب وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب وأحوال يوم القيامة، لإمكانها، وقد أخبر الصّادق بها صلوات اللَّه عليه، فيجب الإعتراف بها «۴».

۱۱- وقال السّيد عبد اللَّه شبّر: «وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ» عمله من خيرٍ وشرٍّ «فى عُنُقِهِ» لزوم الطّوق فى عنقه «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ

(۱) البحار ۷/ ۲۵۰- ۲۵۱.

(۲) المتقدّمين فى صفحة ۱۸ و ۱۹.

(۳) البحار ۷/ ۳۱۲، الرّقم ۲.

(۴) مطارح النظر فى شرح الباب الحادى عشر: ۲۸۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۴۰

كِتابًا» وهو صحيفة عمله «يَلْقاهُ مَنْشُورًا»، ويقال له: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» محاسباً، ولقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك. «۱» هذا، ويجب التّصديق بالملائكة الموكلين الكرام الكاتبين، لورود ذلك فى نصوص الكتاب الكريم والرّوايات المتواترة، ولأنّه من الضّروريات الإعتقادية من الدّين الإسلامى.

وقد بحث المحدّثون عن كيفية الحساب، ومن يتولّاه، وعن أىّ شىءٍ يسئل النّاس إلى غير ذلك، بحسب ما وصل إليهم من سادتهم المعصومين عليهم الصّلاة والسّلام. فراجع.

(۱) تفسير القرآن الكريم: ۲۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۴۳

البحث الثّالثفى إنطاقِ الجوارح ... ص: ۴۳

اشارة

وممّا يجب الإعتقادبه من أمور الآخرة: إنطاق اللّه عزّوجلّ أعضاء المكلّفين وجوارحهم لتشهد عليهم بأعمالهم وحركاتهم فى الحياة الدّنيا.

وسيأتى أنّ هناك شهداء آخرين يشهدون على النّاس بالإضافة إلى جوارحهم، وصحف أعمالهم الحاكية جميع ما كانوا يعملون...

ويدلّ على إنطاق الجوارح آيات من الكتاب الكريم، وروايات كثيرة عن النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله، وأئمّة عترته المعصومين عليهم الصّلاة والسّلام.

هذا، مضافاً إلى نصوص العلماء، ورجال هذا الشأن...

الكتاب ... ص: ۴۳

ومن الآيات الكريمة الدّالة على هذا المعنى:

۱- قوله تعالى: «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۴۴

يَعْمَلُونَ* وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ». «۱»

۲- قوله تعالى: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» «۲».

۳- قوله تعالی: «الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَتُکَلِّمُنا أَیْدیهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ» «۳».

۴- قوله تعالی: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا» «۴».

السّنة ... ص: ۴۴

ومن الرّوایات الواردة فی هذا الموضوع:

۱- قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: «عباد اللَّه، إحذروا یوماً تفحص

---

(۱) سورة فصّلت، الآیة: ۱۹- ۲۱.

(۲) سورة النّور، الآیة: ۲۴- ۲۵.

(۳) سورة یس، الآیة: ۶۵.

(۴) سورة الإسراء، الآیة: ۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۵

فیه الأعمال، ویکثر فیه الزّلزال، وتشیب فیه الأطفال.

إعلموا عباد اللَّه، أنّ علیکم رصداً من أنفسکم، وعیوناً من جوارحکم، وحفّاظ صدقٍ یحفظون أعمالکم، وعدد أنفاسکم، لا تسترکم منهم ظلمة لیلٍ داج، ولا یکنّکم منهم باب ذو رتاج، وإنّ غداً من الیوم قریب «۱».

۲- وقال علیه السّلام: «إنّ اللَّه سبحانه وتعالی لا یخفی علیه ما العباد مقترفون فی لیلهم ونهارهم، لطف به خبراً، وأحاط به علماً، أعضاؤکم شهود، وجوارحکم جنود، وضمائرکم عیونه، وخلواتکم عیانه» «۲».

۳- عن الإمام الصّادق عن جدّه عن أمیر المؤمنین علیهم السّلام فی خطبةٍ یصف هول یوم القیامة: «ختم علی الأفواه فلا تکلّم، وقد تکلّمت الأیدی، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا، فلا یکتمون اللَّه حدیثاً». «۳» ۴- وعن الإمام الباقر علیه السّلام فی حدیث طویل: «ولیست

---

(۱) نهج البلاغة ۲/ ۳۱۶ فی خطبةٍ یحثّ علی التّقوی، والبحار ۷۴/ ۴۳۱.

(۲) نفس المصدر ۲/ ۴۳۲ من کلام له علیه السّلام فی تنزّهه عن الغدر وإن قدر علیه، والبحار ۷۰/ ۳۶۴، الرّقم ۹۶. وورد فیه: أعضاؤکم شهوده وجوارحکم جنوده.

(۳) البحار ۷/ ۳۱۳، الرّقم ۶ عن تفسیر العیاشی ۱/ ۲۴۲، الرّقم ۱۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۶

تشهد الجوارح علی مؤمن، إنّما تشهد علی من حقّت علیه کلمة العذاب. فأمّا المؤمن فیعطی کتابه بیمینه » «... ۱».

۵- وقال الإمام الصّادق علیه السّلام فیما رواه عنه معاویة بن وهب: «إذا تاب العبد توبةً نصوحاً «۲» أحبّه اللَّه فستر علیه فی الدّنیا والآخرة فقلت: وکیف یستر علیه؟

قال: ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذّنوب، ویوحی إلی جوارحه:

أکتمی علیه ذنوبه، ویوحی إلی بقاع الأرض: أکتمی ما کان یعمل علیک من الذّنوب، فیلقی اللَّه حین یلقاه، ولیس شیءٌ یشهد علیه بشیء من الذّنوب». «۳» ۶- وروی القمّی رحمه اللَّه فی تفسیر الآیة: «الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَتُکَلِّمُنا أَیْدیهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ» «۴».

إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامة، دفع إلى كلّ إنسان كتابه فينظرون

---

(۱) الكافى ۲/ ۳۲، والبحار ۷/ ۳۱۸، الرّقم ۱۴ عنه.

(۲) سيأتى معنى التّوبة النّصوح فى المبحث الخامس إن شاء اللّه.

(۳) الكافى ۲/ ۴۳۰- ۴۳۱، الرّقم ۱، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۱، الرّقم ۱، والبحار ۷/ ۳۱۷- ۳۱۸، الرّقم ۱۲، نقلًا عن الكافى وفى شرح الكافى للمولى الصالح المازندرانى ۱۰/ ۱۶۸ قال ره: المراد بكتمان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه إمّا نسيانهما كما فى الملكين، أو عدم الشّهادة بها، والأوّل أظهر...

(۴) سورة يس، الآية: ۶۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۴۷

فيه، فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا ربّ ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: يوم يبعثهم اللّه جميعاً، فيحلفون له كما يحلفون لكم. فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون «۱».

كلمات العلماء ... ص: ۴۷

قال الشّيخ الصّدوق رحمه اللّه: ويختم اللّه تبارك وتعالى على أفواههم وتشهد أيديهم و أرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون، «وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» «۲».

وقال الشّيخ المجلسى رحمه اللّه: بعد أن ذكر الأقوال فى معنى شهادة الجوارح- كما سيأتى- والأحوط الأولى أن نؤمن بذلك

---

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۲۱۶، والبحار ۷/ ۳۱۲، الرّقم ۳.

(۲) الإعتقادات فى دين الإمامية: ۷۵ باب الإعتقاد فى الحساب والميزان والآية: سورة فصلت: ۲۱- ۲۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۴۸

إجمالًا «۱». ومثله قال السّيد عبداللّه شبّر «۲».

وقد نصّ على وجوب الإقرار بذلك كلّ من:

العلّامة والفاضل المقداد السّيورى والشّيخ الطّريحى شارح الباب الحاديعشر رحمهم اللّه. وقد تقدّمت كلماتهم فى المبحث المتقدّم «۳».

كيفية شهادة الجوارح ... ص: ۴۸

ذكروا فى كيفية إنطاق اللّه تعالى الجوارح للشّهادة بأعمال صاحبها يوم القيامة أقوالًا وهى:

أوّلًا: إنّ اللّه تعالى يبنى الجوارح هناك على بنية يمكنها النّطق من جهتها، فتكون هى بنفسها ناطقة، كما جعل سبحانه وتعالى اللّسان فى دار الدّنيا كذلك.

الثّانى: إنّ اللّه تعالى يوجد فيها كلاماً يتضمن الشهادة بما قامت به من أعمال، فيكون المتكلّم فى الواقع والحقيقة هواللّه تعالى دونها، ولكن أضيفت الشّهادة إليها مجازاً.

الثّالث: إنّ اللّه تعالی یجعل فی الجوارح علامات وحالات تقوم

(۱) بحار الأنوار ۷/ ۲۵۳.

(۲) تفسیر القرآن الکریم: ۱۷۰.

(۳) الصفحة: ۳۶ و ۳۷ و ۳۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۴۹

مقام النّطق بالشّهادة، وتدلّ علی الفرق بین الأعمال الصّالحة والأعمال السّیئة. فسمّی ذلک شهادة مجازاً.

هذه هی الأقوال المشهورة الّتی ذکرها المفسّرون والمحدّثون فی کیفیة شهادة الجوارح «۱».

وبهذه الأقوال وشبهها فسّروا شهادة السّماء والأرض ونحو ذلک...

سائر الشّهود ... ص: ۴۹

وهناک فی یوم القیامة شهود آخرون یشهدون للنّاس أو علیهم بأعمالهم، جاء ذلک فی الکتاب والسّنة:

فمنهم: الرّسول صلّی اللّه علیه و آله «۲» ومنهم الأئمّة المعصومون

(۱) أنظر: التبیان ۹/ ۱۱۷- ۱۱۹ ومجمع البیان ۹/ ۱۵- ۱۷، والبحار ۷/ ۳۱۰.

(۲) قال الطبرسی رحمه اللّه فی قوله سبحانه: فکیف: أیفکیف حال الأمم وکیفیصنعون إذا جئنا من کلّ أمّة من الأمم بشهید وجئنا بک یا محمّد علی هؤلاء یعنی قومه شهیداً ومعنی الآیة أنّ اللّه تعالی یستشهد یوم القیامة کلّ نبیّ علی أمّته فیشهد لهم وعلیهم ویستشهد نبیّنا علی أمّته؛ وقال الصّادق علیه السّلام: لکلّ زمان وأمّة إمام، تبعث کلّ أمّة مع إمامها. بحار الأنوار ۷/ ۳۰۷- ۳۰۸ وکذا فی الصفحة ۳۱۳، الرّقم ۵، وفی روایة أمیر المؤمنین علیه السّلام: والشهداء هم الرّسُل علیهم السّلام.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۰

علیهم الصّلاة والسّلام «۱» ومنهم: القرآن الکریم «۲» ومنهم: الملائکة «۳»

(۱) فی روایة أبی بصیر عن أبی عبداللّه علیه السّلام فی قول اللّه تبارک وتعالی «وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ» قال: نحن الشهداء علی النّاس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضیعوا منه. بصائر الدرجات: ۱۰۲، الرّقم ۱، وکذا عن الثمالی قال: قال أبو عبداللّه علیه السّلام: نحن الشهداء علی شیعتنا، وشیعتنا شهداء علی الناس وبشهادة شیعتنا یجزون ویعاقبون. بحار الأنوار ۷/ ۳۲۵، الرّقم ۱۹ عن کتاب فضائل الشیعة: ۱۳، الحدیث السّادس عشر.

(۲) عن أبی جعفر علیه السّلام: یا سعد تعلّموا القرآن فإنّ القرآن یأتی یوم القیامة فی أحسن صورة نظر إلیها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ... فیقول اللّه تبارک وتعالی: کیف رأیت عبادی؟ فیقول: یا ربّ منهم من صاننی وحافظ علیّ ولم یضیع شیئاً ومنهم من ضیعنی واستخف بحقّی وکذب بی وأنا حجتک علی جمیع خلقک، فیقول اللّه تبارک وتعالی: وعزتی وجلالی وارتفاع مکانی لُاثیبنّ علیک الیوم أحسن الثواب ولُاعاقبنّ علیک الیوم ألیم العقاب ... الکافی ۲/ ۵۹۶- ۵۹۷، حدیث ۱.

(۳) إذا جمع اللّه الخلق یوم القیامة دفع کلّ انسان کتابه فینظرون فیه أعمالهم فینکرونها فیقولون ما عملنا منها شیئاً فتشهد علیهم الملائکة الذین کتبوا علیهم أعمالهم، فقال الصّادق علیهم السّلام: فیقولون للّه: یا ربّ هؤلاء ملائکتک یشهدون لک، ثمّ یحلفون باللّه ما فعلوا من ذلک شیئاً وهو قول اللّه: «یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمیعًا فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ» وهم الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه

السّلام. فعند ذلک یختم اللَّه علی ألسنتهم ... تفسیر القمی ۲/ ۲۶۴.

ومنهم: العباد المؤمنون من کلّ أمهٔ «۱» ومنهم: البقاع (۲)

ومنهم: اللّیالی والأیام (... ۳).

إلی غیر ذلک ... فإنّ للَّه تعالی علی کلّ عبد من عباده رقباء من

(۱) (- ۳) فی شهادهٔ الیوم فی یوم القیامهٔ: عن أبی عبداللَّه علیه السّلام قال: ما من یوم یأتی علی ابن آدم إلّاقال ذلک الیوم: یابن آدم أنا یوم جدید وأنا علیک شهید فافعل بی خیراً واعمل فیّ خیراً أشهد لک یوم القیامهٔ، فإنّک لن ترانی بعدها أبداً.

وفی شهادهٔ اللیل یوم القیامهٔ: عن أبی عبداللَّه عن أبیه علیهما السّلام قال: اللیل إذا أقبل نادی مناد بصوت یسمعه الخلائق إلّاالثقلین: یابن آدم، إنّی علی ما فی شهید فخذ منّی، فإنّی لو طلعت الشّمس لم تزدد فی حسنهٔ ولم تستعتب فی من سیئهٔ، وکذلک یقول النّهار إذا أدبر اللّیل. بحار الأنوار ۷/ ۳۲۵، الرّقم ۲۰ و ۲۱.

وأیضاً فی حدیث طویل قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ...: والبقاع التی تشتمل علیه شهود ربّه له أو علیه، واللّیالی والأیّام والشّهور شهوده علیه أوله، وسائر عباد اللَّه المؤمنین شهوده علیه أوله، وحفظته الکاتبون أعماله شهود له أو علیه، فکم یکون یوم القیامهٔ من سعید بشهادتها له، وکم یکونوا یوم القیامهٔ من شقی بشهادتها علیه ... فاعملوا لیوم القیامهٔ وأعدوا الزّاد لیوم الجمع- شهر اللَّه الأعظم- شهدت له هذه الشهور یوم القیامهٔ ... وینادی مناد: یا رجب وشعبان ویا شهر رمضان، کیف عمل هذا العبد فیکم؟ وکیف کانت طاعته اللَّه عزّوجلّ؟ فیقول رجب وشعبان وشهر رمضان: یا ربّنا ما تزوّد منّا إلّااستعانهٔ علی طاعتک، واستمداداً لمواد فضلک، ولقد تعرض بجهده لرضاک، وطلب بطاقته محبتک ... بحار الأنوار ۷/ ۳۱۵- ۳۱۶، الرّقم ۱۱.

خلقه، یحفظون أعماله، ویحصون أفعاله ... فهو تعالی یستشهد بهم علی عباده فی أعمالهم، ثمّ یحاسبهم ویجازیهم بعد إتمام الحجّهٔ علیهم، لئلّا یکون للنّاس علی اللَّه حجّهٔ...

البحث الرّابع فی الشفاعهٔ ... ص: ۵۵

اشارهٔ

الشّفاعهٔ حقّ، وهی ثابتهٔ بالإجماع ... ودلّ علیها سنداً للإجماع:

الکتاب، والسنّهٔ المتواترهٔ.

وعلی هذا، فلا مجال لإنکارها، وخاصّهٔ شفاعهٔ النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، فإنّ ذلک موضع وفاق بین جمیع المسلمین.

ونحن نذکر أوّلًا الآیات الواردهٔ فی القرآن الکریم فی موضوع الشّفاعهٔ، ثمّ بعض الرّوایات عن النّبی وآله علیهم الصّلاهٔ والسّلام، ثّم کلماتٍ لبعض الأکابر، ونأتی بعد ذلک علی معنی الشّفاعهٔ، والخلاف فیها، وسنبیّن بالأدلّهٔ عدم انحصارها فی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، واللَّه الموفق.

الکتاب ... ص: ۵۵

وأمّا الآيات الكريمة، فقد جاءت على نوعين:

النّوع الأوّل: آيات تثبت الشّفاعة وتؤكّد وقوعها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۵۶

والنّوع الثّانى: آيات تنفيها، وتعلن عدم وجود الشّفاعة لأحدٍ فى أحدٍ يوم القيامة، بل اللّه تعالى يجازى كلًّا بحسب أعماله ومعتقداته.

آيات من النّوع الأوّل ... ص: ۵۶

فمن الآيات الدّالّة على الشّفاعة يوم القيامة:

۱- قوله تعالى: «عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقامًا مَحْمُودًا» «۱».

فقد أجمع المفسّرون على أنّ المقام المحمود هو: مقام الشّفاعة، وهو المقام الّذى يشفع صلّى اللّه عليه وآله فيه النّاس، فيشفّع فيهم «۲».

۲- قوله تعالى: «وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» «۳».

أى: ولا يشفعون إلّالمن ارتضى اللّه فى دينه، كذا قال الشّيخ الطّبرسى رحمه اللّه «۴»، وكأنّه مأخوذ من روايةٍ عن الرّضا عليه السّلام، سيأتى نصّها.

---

(۱) سورة الإسراء، الآية: ۷۹.

(۲) تفسير القمى ۲/ ۲۵، ومجمع البيان ۶/ ۲۸۴، وأمالى الصدوق: ۶۶ أنا الشفيع لشيعتك ... و ۳۷۰، والإحتجاج ۱/ ۳۶۱، والبحار ۱۶/ ۳۰۵.

(۳) سورة الأنبياء، الآية: ۲۶- ۲۸.

(۴) مجمع البيان فى تفسير القرآن ۷/ ۸۱ ذيل الآية الشّريفة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۵۷

۳- قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ» «۱».

والمعنى: أنّ أحداً ممّن له شفاعة لا يشفع إلّابعد أن يأذن اللّه له فى ذلك ويأمره به، فأمّا أن يبتدئ أحدٌ بالشّفاعة من غير إذن كما يكون فيما بيننا، فليس ذلك لأحد «۲».

وذلك: أنّ المشركين كانوا يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم، فأخبر اللّه سبحانه أنّ أحداً ممّن له الشّفاعة لا يشفع إلّابعد أن يأذن اللّه له فى ذلك ويأمره به «۳».

۴- قوله تعالى: «لايَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا» «۴».

أى: إلّامن استظهر بالإيمان والعمل الصّالح، أو: بكلمة الشّهادة، أو: إلّامن وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين «۵».

۵- قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» «۶».

---

(۱) سورة البقرة، الآية: ۲۵۵.

(۲) البحار ۸/ ۳۱.

(۳) التّبيان فى تفسير القرآن ۵/ ۳۳۶، ومجمع البيان فى تفسير القرآن ۲/ ۱۵۹.

(۴) سورة مريم، الآية: ۸۷.

(۵) تفسير الشبّر: ۳۰۵.

(۶) سورة طه، الآية: ۱۰۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۸

۶- قوله تعالى: «وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» «۱».

وقد جاءت الرّوايات مفسّرةً الآية بأنّ اللّه تعالى يأذن لأنبيائه ورسله وأوليائه وللمؤمنين بالشّفاعة يوم القيامة. وسيأتى نصوصها.

آيات من النّوع الثّانى ... ص: ۵۸

وفى القرآن الكريم آيات نافية للشفاعة، منها:

۱- قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لاتَجْزى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ» «۲».

۲- قوله تعالى: «فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ* وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» «۳».

۳- قوله تعالى: «فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ» «۴».

۴- قوله تعالى: «ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ» «۵».

---

(۱) سورة سبأ، الآية: ۲۳.

(۲) سورة البقرة، الآية: ۴۸ ومثلها غيرها فى سورة البقرة: الآية: ۱۲۳ وأخرى فى سورة الدّخان، الآية: ۴۱، قال اللّه تبارك وتعالى: «يَوْمَ لايُغْنى مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ».

(۳) سورة الشّعراء، الآية: ۱۰۰- ۱۰۱.

(۴) سورة المدّثّر، الآية: ۴۸.

(۵) سورة غافر، الآية: ۱۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۵۹

۵- قوله تعالى: «وَما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ» «۱».

وسيأتى الكلام على هذه الآيات.

۶- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لابَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» «۲».

وهذه الآية وإن كان لفظها عامّاً، إلّاأنّ المراد به خصوص غير المؤمنين مطلقاً، إذ لا خلاف عندنا فى أنّ المؤمنين قد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم أنبياؤهم، كما دلّ على ذلك آيات النّوع الأوّل، فالآية متأوّلة.

السّنة ... ص: ۵۹

وقد دلّت على الشّفاعة نصوص الرّوايات الصّريحة المتكثّرة عن النّبى صلّى اللّه عليه وآله، والأئمّة الطّاهرين عليهم الصّلاة والسّلام، وإليك بعض تلك النّصوص:

۱- قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله اللّه شفاعتى» «۳».

---

(۱) سورة البقرة، الآية: ۲۷۰.

(۲) سورة البقرة، الآية: ۲۵۴.

(۳) الإعتقادات فی دين الإمامية: ۶۶ ورواه مسنداً فی أماليه: ۵۶، المجلس الثّانی، الرّقم ۴ وفی معناه فی عيون أخبار الرّضا عليه السّلام ۲/ ۱۲۵، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۴.

۲- وعن مولانا الصّادق عليه السّلام عنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «إذا قمت المقام المحمود تشفّعت فی أصحاب الكبائر من أمتی، فيشفّعنی اللَّه فيهم. واللَّه لا تشفّعت فيمن آذى ذريتی» «۱».

۳- وعن أنس بن مالك عنه صلّى اللَّه عليه و آله وسلّم: «لكلّ نبیّ وعدة قد دعا بها، وقد سأل سؤلًا. وقد خبأت دعوتی لشفاعتی لأمّتی يوم القيامة» «۲».

۴- وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله:

«أعطيت خمساً لم يعطها أحدٌ قبلی: جعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرّعب، وأحلّ لی المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشّفاعة» «۳».

۵- وقال أمير المؤمنين عليه السّلام فی خطبةٍ له ذكر فيها فضل القرآن: «واعلموا أنّه شافع مشفّع، وقائل مصدّق، وأنّه من شفع له القرآن

---

(۱) أمالی الصّدوق: ۳۷، المجلس التّاسع والأربعون، الرّقم ۳، والبحار ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۲ عنه.

(۲) الخصال للشّيخ الصّدوق: ۲۹، الرّقم ۱۰۳، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۱، وقد ورد فيه: أخبأت بدل خبأت. والسّؤل بالضّم: ما يسأل، وخبأ الشیء: ستره وأخفاه. وفی معناه عن أمالی الشّيخ: ۵۷، ذيل الرّقم ۵۰ عن أبی ذرّ وسلمان رضی اللَّه عنهما عنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

(۳) الخصال: ۲۶۶ باب الخمسة، الرّقم ۵۶، ومن لا يحضره الفقيه ۱/ ۲۴۰- ۲۴۱، الرّقم ۷۲۴، ووسائل الشيعة ۳/ ۳۵۱، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۸، الرّقم ۱۷.

يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه » «... ۱».

۶- وقال عليه السّلام: «لنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة» «۲».

۷- وعنه عليه السّلام قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيتی من بعدی، والقاضی لهم حوائجهم، والسّاعی لهم فی أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه» «۳».

۸- وعن الإمام الباقرعليه السّلام عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام، قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله وسلّم: من أراد التّوسّل إلیّ، وأن يكون له عندی يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتی ويدخل السّرور عليهم» «۴».

۹- وعن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال لأهل الشورى فيما حاججهم به: «فهل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنّ من شيعتك رجلًا يدخل فی شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر، غيری؟

---

(۱) نهج البلاغه ۲/ ۳۵۴ من خطبة له عليه السّلام فی النّهی عن البدعة، الرّقم ۱۷۴.

(۲) الخصال: ۵۸۸، حديث أربعمائه، والبحار ۸/ ۱۹، الرّقم ۹ عنه.

(۳) عيون أخبارالرّضا عليه السّلام ۱/ ۲۳۰، الباب ۲۶، الرّقم ۲، والبحار ۹۳/ ۲۲۰، الرّقم ۱۰ عنه.

(۴) أمالی الصّدوق: ۴۶۱- ۴۶۲ المجلس السّتون، الرّقم ۵، والبحار ۲۶/ ۲۲۷، الرّقم ۱ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۲

قالوا: لا » «... ۱».

۱۰- وقال الإمام الصّادق علیه السّلام: «من أنکر ثلاثة أشیاء فلیس من شیعتنا: المعراج، والمساءلة فی القبر، والشّفاعة» «۲».

۱۱- وعنه علیه السّلام أنّه سئل: عن المؤمن: هل له شفاعة؟ «قال:

نعم.

فقال له رجل من القوم: هل یحتاج المؤمن إلی شفاعة محمّد صلّی اللَّه علیه وآله یومئذٍ؟

قال: نعم، إنّ للمؤمنین خطایا وذنوباً، وما من أحدٍ إلّاویحتاج إلی شفاعة محمّد صلّی اللَّه علیه وآله یومئذٍ » «... ۳».

۱۲- عن سماعة قال: کنت قاعداً مع أبی الحسن الأوّل علیه السّلام والنّاس فی الطّواف فی جوف اللّیل، فقال: یا سماعة إلینا إیاب هذا الخلق وعلینا حسابهم. فما کان لهم من ذنب بینهم وبین اللَّه عزّوجلّ حتمنا

---

(۱) أمالی الطّوسی: ۵۵۱، المجلس العشرون، والبحار ۳۱/ ۳۸۰، ذیل الرّقم ۲۴ نقله عن إرشاد القلوب ۲/ ۵۱.

(۲) أمالی الصّدوق: ۳۷۰، المجلس التّاسع والأربعون، الرّقم ۵، والبحار ۶/ ۲۲۳، الرّقم ۲۳ و ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۳ و ۱۸/ ۳۴۰، الرّقم ۴۴ عنه.

(۳) بحار الأنوار ۸/ ۴۸، الرّقم: ۵۱ عن تفسیر العیاشی ۲/ ۳۱۴، الرّقم ۱۵۰، باختلاف یسیر جدّاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۳

علی اللَّه فی ترکه لنا فأجابنا إلی ذلک. وما کان بینهم وبین النّاس إستوهبناه منهم وأجابوا إلی ذلک وعوّضهم عزّوجلّ» «۱».

نکتفی بهذا المقدار من أحادیث الشّفاعة و هی کثیرةٌ جدّاً «۲».

نصوص بعض الکلمات فی الشّفاعة ... ص: ۶۳

وقد صرّح کبار العلماء، ورجال الحدیث والکلام بثبوت الشّفاعة وأنّها حقّ وأنّها واقعة یوم القیامة ... ولا ریب- أنّهم فیما ذهبوا إلیه وقالوا به- متّبعون للکتاب والسّنة الثّابتة و ما وصل إلیهم من عقائد أئمّة أهل البیت علیهم السّلام ... وإلیک بعض تلک النّصوص:

۱- قال الشّیخ الصّدوق رحمه اللَّه: إعتقادنا فی الشّفاعة أنّها لمن ارتضی دینه من أهل الکبائر والصّغائر، فأمّا التّائبون من الذّنوب فغیر محتاجین إلی الشّفاعة.

قال النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله: «من لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله اللَّه شفاعتی» «۳».

---

(۱) روضة الکافی ۸/ ۱۶۲، الرّقم ۱۶۷، والبحار ۸/ ۵۷، الرّقم ۷۱.

(۲) منها: الإختصاص: ۳۷ وقد روی عن النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: أمّا فضلی علی النّبیین، فما من نبیّ إلّادعا علی قومه وأنا اخترت دعوتی شفاعة لأمّتی یوم القیامة، ... وراجع البحار ۸/ ۳۰ کتاب العدل والمعاد الباب ۲۱: الشّفاعة.

(۳) عیون أخبار الرّضا علیه السّلام ۲/ ۱۲۵، الرّقم ۳۵، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۶۴

وقال صلّی اللَّه علیه وآله: «لا شفیع أنجح من التّوبة، والشّفاعة للأنبیاء، والأوصیاء، والمؤمنین، والملائکة، وفی المؤمنین من یشفع مثل ربیعة ومضرّ، وأقلّ المؤمنین شفاعة من یشفع لثلاثین إنساناً.

والشّفاعة لا تكون لأهل الشّك والشّرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمؤمنين من أهل التّوحيد» «۱».

۲- وقال الشّيخ المفيد رحمه اللَّه: أقول: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يشفع يوم القيامةَ فى مذنبى أمّته من الشّيعة خاصّة فيشفّعه اللَّه عزّوجلّ، ويشفع أمير المؤمنين عليه السّلام فى عصاة شيعته فيشفّعه اللَّه عزّوجلّ، وتشفع الأئمّة عليهم السّلام فى مثل ما ذكرناه من شيعتهم فيشفّعهم، ويشفع المؤمن البرّ لصديقه المؤمن المذنب فتنفعه شفاعته ويشفّعه اللَّه.

وعلى هذا القول إجماع الإماميهٔ إلّامن شذّ منهم. وقد نطق به القرآن وتظاهرت به الأخبار. قال اللَّه تعالى فى الكفّار عند إخباره عن حسراتهم على الفائت لهم ممّا حصل لأهل الإيمان: «فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ* وَلا صَديقٍ حَميمٍ».

وقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «إنّى أشفع يوم القيامة فأشفّع

---

(۱) الإعتقادات فى دين الإمامية: ۶۶، والبحار ۸/ ۵۸، الرّقم ۵۷.

فيشفع على عليه السّلام فيشفّع، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة يشفع فى أربعين من إخوانه» «۱».

۳- وقال شيخ الطّائفة رحمه اللَّه فى تفسير الآية ۲۵۴ سورة البقرة:

وقوله: ولا شفاعة. وإن كان على لفظ العموم، فالمراد به الخصوص بلا خلاف، لأنّ عندنا قد تكون شفاعة فى إسقاط الضّرر، وعند مخالفينا فى الوعيد قد يكون فى زيادة المنافع.

فقد أجمعنا على ثبوت شفاعة، وإنّما ننفى نحن الشّفاعة قطعاً عن الكفّار، ومخالفونا عن كلّ مرتكب كبيرة إذا لم يتب منها «۲».

۴- وقال الشّيخ الطّبرسىّ رحمه اللَّه فى تفسير الآية ۴۸ سورة البقرة:

ولا يقبل منها شفاعة. قال المفّسرون: حكم هذه الآية مختصّ باليهود لأنّهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا، فأيأسهم اللَّه عن ذلك، فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص.

ويدلّ على ذلك: أنّ الأمّة أجمعت على أنّ للنّبىّ صلّى اللَّه عليه وآله شفاعة مقبولة و إن اختلفوا فى كيفيتها...

---

(۱) أوائل المقالات: ۷۹- ۸۰، القول فى الشّفاعة، الرّقم ۵۷.

(۲) التّبيان فى تفسير القرآن ۲/ ۳۰۶، والبحار ۸/ ۶۲.

وهى ثابتة عندنا للنّبىّ صلّى اللَّه عليه وآله ولأصحابه المنتجبين وللأئمّة من أهل بيته الطّاهرين ولصالحى المؤمنين وينجّى اللَّه تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين. ويؤيده الخبر الّذى تلقّته الأمّة بالقبول وهو قوله صلّى اللَّه عليه وآله: «ادّخرت شفاعتى لأهل الكبائرمن أمّتى».

وما جاء فى روايات أصحابنا رضى اللّه عنهم مرفوعاً إلى النّبىّ صلّى اللَّه عليه وآله أنّه قال: «إنّى أشفع يوم القيامة فأشفّع، ويشفع علىّ فيشفع، ويشفع أهل بيتى فيشفعون، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى أربعين من إخوانه كلّ قد استوجبوا النّار» «۱».

۵- وقال المحقّق الطّوسىّ رحمه اللَّه: والإجماع على الشّفاعة.

فقيل لزيادة المنافع و يبطل منّا فى حقّه. ونفى المطاع لا يستلزم نفى المجاب. وباقى السّمعيات متأوّلة بالكفّار وقيل: فى إسقاط المضارّ.

والحقّ: صدق الشّفاعة فيهما. وثبوت الثّانى له صلّى اللَّه عليه وآله لقوله: «ادخّرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى» «۲».

۶- وقال العلّامة فى شرحه: أقول: إتّفقت العلماء على ثبوت الشّفاعة للنّبىّ صلّى اللَّه عليه وآله ويدلّ عليه قوله تعالى: «عَسى أنْ

(۱) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۳۲، والبحار ۸/ ۳۰.

(۲) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۶۴.

یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقامًا مَحْمُودًا» «۱»

. قیل: إنّه الشّفاعهٔ «... ۲».

۷- وقال الفاضل المقداد السّیوری رحمه اللَّه: بعد کلامٍ له: ثمّ اعلم أنّ صاحب الکبیرهٔ إنّما یعاقب إذا لم یحصل له أحد الأمرین:

الأوّل: عفو اللَّه...

الثّانی: شفاعهٔ نبیّنا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، فإنّ شفاعته متوقّعهٔ بل واقعهٔ لقوله تعالی: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَلِلْمُؤْمِنینَ وَالْمُؤْمِناتِ» «۳»

. وصاحب الکبیرهٔ مؤمن لتصدیقه باللَّه ورسوله صلّی اللَّه علیه وآله وإقراره بما جاء به النّبیّ وذلک هو الإیمان. إذ الإیمان فی الّلغهٔ هو: التّصدیق، وهو هنا کذلک، ولیست الأعمال الصّالحهٔ جزء منه لعطفها علی الفعل المقتضی لمغایرتها له، وإذا أمر بالإستغفار لم یترکه لعصمته، واستغفاره لأمّته مقبول تحصیلًا لمرضاته لقوله تعالی:

«وَلَسَوْفَ یُعْطیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی «۴».

هذا، مع قوله صلّی اللَّه علیه وآله: «ادّخرت شفاعتی لأهل الکبائر

(۱) سورهٔ الإسراء، الآیهٔ: ۷۹.

(۲) کشف المراد: ۵۶۴.

(۳) سورهٔ محمد، الآیهٔ: ۱۹.

(۴) سورهٔ الضحی، الآیهٔ: ۵.

من أمّتی» «۱».

واعلم: إنّ مذهبنا أنّ الأئمّهٔ علیهم السّلام لهم الشّفاعهٔ فی عصاهٔ شیعتهم، کما هو لرسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله من غیر فرق، لإخبارهم علیهم السّلام بذلک مع عصمتهم النّافیهٔ للکذب عنهم «۲».

۸- وقال الشّیخ الفیض الکاشانی رحمه اللَّه: الشّفاعهٔ حقّ، والحوض حقّ.

قال النّبیّ صلّی اللَّه علیه وآله: «من لم یؤمن بحوضی فلا أورده اللَّه حوضی، ومن لم یؤمن بشفاعتی فلا أناله اللَّه شفاعتی. ثمّ قال: إنّما شفاعتی لأهل الکبائر من أمتی، فأمّا المحسنون فما علیهم من سبیل» «۳».

وفی روایهٍ أخری: «شفاعتی لأهل الکبائر من أمّتی ما خلا الشّرک والظّلم» «۴».

وقال صلّی اللَّه علیه وآله: «إنّ من أمّتی من یدخل الجّنهٔ بشفاعته

(۱) بحار الأنوار ۸/ ۳۰.

(۲) النافع یوم الحشر فی شرح الباب الحادی عشر: ۱۲۴- ۱۲۶، الفصل السّابع فی المعاد.

(۳) أمالی الصّدوق: ۵۶، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳.

(۴) روضة الواعظين: ۵۰۱ والخصال ۲/ ۳۲۴، الرّقم ۳۶، أبواب السّبعة وفيه: وأمّا شفاعتى ففى أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

أكثر من مضرّ «۱».

وقيل: أقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً «... ۲».

وقال رحمه اللَّه: إعلم أنّه إذا حقّ دخول النّارعلى طوائف من المؤمنين، فإنّ اللَّه تعالى بفضله يقبل منهم شفاعة الأنبياء والصديقين، بل شفاعة العلماء والصّالحين، وكلّ من له عند اللَّه تعالى جاهٌ بحسن معاملته، فإنّ له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه، فكن حريصاً على أن تكسب لنفسك عند اللَّه رتبة الشّفاعة، وذلك بأن لا تحقّر آدميّاً أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ ولايته فى عباده، فلعلّ الّذى تزدريه عينك هو ولىّ اللَّه.

ولا تستصغر معصية أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ غضبه فى معاصيه، فلعلّ مقت اللَّه فيه.

ولا تستحقر طاعة أصلًا، فإنّ اللَّه تعالى خبّأ رضاه فى طاعاته، فلعلّ رضا اللَّه فيها و لو الكلمة الطيبة أو اللّقمة أو النّية الحسنة أو ما يجرى مجراها.

وشواهد الشّفاعة فى القرآن والأخبار كثيرة «... ۳».

---

(۱) أخرجه أحمد فى مسنده ۵/ ۳۱۳ وابن ماجه فى سننه ۲/ ۱۴۴۶ والحاكم فى مستدركه ۱/ ۷۱ وغيرهم.

(۲) المحجّة البيضاء ۱/ ۲۵۳.

(۳) المحجّة البيضاء ۸/ ۳۴۸- ۳۴۹.

۹- وقال الشّيخ المجلسىّ رحمه اللَّه ما ترجمته:

الفصل الثّانى عشر: فى بيان الوسيلة واللّواء والحوض والشّفاعة، وسائر منازل رسول اللَّه وأهل بيته يوم القيامة.

إعلم أنّه قد تواترت أحاديث الخاصّة والعامّة فى كلّ واحد من هذه الأمور، بل أنّها من ضروريات الدّين، وأنّ الإيمان بها واجب، ولا سيما الحوض والشّفاعة. ونحن نورد شيئاً يسيراً من أخبارها فى هذا الكتاب، وقد ذكر أكثرها فى حياة القلوب...

وأمّا الشّفاعة، فلا خلاف فيها بين المسلمين.

ومن الضّروريات الدّينية: أنّ النّبىّ صلّى اللَّه عليه وآله يشفع يوم القيامة لأمّته بل لسائر الأمم أيضاً...

ولا خلاف بين علماء الإمامية: إنّ الشّفاعة هى لإسقاط العقاب عن فسّاق الشّيعة و إن كانوا أصحاب الكبائر. وأنّها ليست مختصّة برسول اللَّه صلّى عليه وآله بل أنّ فاطمة الزّهراء والأئمّة الهادين يشفعون بأمر منه للشّيعة.

وتفيد الأحاديث المتكثّرة: أنّ علماء الشّيعة وصلحائهم أيضاً يشفعون «... ۱».

---

(۱) حق اليقين: ۲۰۶- ۲۱۳، الحجريّة.

الشّفعاء ... ص: ۷۱

يتبين من آيات القرآن الكريم ونصوص الرّوايات الشّريفة وكلمات الفقهاء والمحدّثين وعلماء الكلام: أنّ هناك شفعاء يشفعون

للمؤمنين فى يوم القيامة فيشفّعهم اللّه تعالى فيهم ويعفو عنهم بهم، وإليك ذلك بالتّفصيل:

۱- الأنبياء و الرّسل:

فقد قال تعالى: «وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» «۱».

وعن الصّادق عن آبائه عن علىّ عليهم الصّلاة والسّلام قال: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ثلاثة يشفعون إلى اللّه عزّوجلّ فيشفّعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشّهداء» «۲».

هذا، لكن قد ينافيه ظاهر قوله صلّى اللّه عليه وآله فى حديث آخر رواه جماعة: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلى، وعدّ فيها الشّفاعة، وقد تقدّم نصّه.

---

(۱) سورة الأنبياء: الآية: ۲۶- ۲۸.

(۲) البحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۲ عن الخصال: ۱۵۶.

إلّا أن يجمع بينهما على أنّ شفاعته صلّى اللّه عليه وآله أكثر تأثيراً من سائر الأنبياء، أو أنّ له شفاعة خاصّة لم يعطاها غيره من الأنبياء ...

هذا بالنّسبة إلى عامّة الأنبياء.

وأمّا بالنّسبة إلى نبينا محمّد صلّى اللّه عليه وآله، فقد تقدّم من الآيات والرّوايات والكلمات ما يدّل على ثبوت الشّفاعة له صلّى اللّه عليه وآله يوم القيامة.

وقد نصّوا على أنّه ممّا أجمع عليه المسلمون قاطبة «۱».

۲- القرآن الكريم:

فقد تقدّم قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه » «... ۲» وروى الشّيخ المجلسى عن الدّيلمى من محدّثى العامّة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال: «الشّفاعة خمسة: القرآن والرّحم والأمانة ونبيكم وأهل بيت نبيكم» «۳».

فالقرآن الكريم إذاً ممّا يشفع يوم القيامة.

---

(۱) التجريد وشرحه: ۵۶۶، وراجع تفسير الرازى ۳/ ۶۵ وغيره.

(۲) نهج البلاغة ۲/ ۹۲، ومستدرک الوسائل ۴/ ۲۳۹، الرّقم ۵.

(۳) المناقب ۲/ ۱۴، والبحار ۸/ ۴۳، الرّقم ۳۹، والجامع الصّغير ۲/ ۸۶ الرّقم ۴۹۴۲، وينابيع المودّة ۲/ ۹۵، الرّقم ۲۲۳، وكنز العمّال ۱۴/ ۳۹۰، الرّقم ۳۹۰۴۱.

۳- الأئمّة الطّاهرون:

فقد تقدّم من الرّوايات ما يدلّ على أنّ الأئمّة المعصومين الطّاهرين وأمّهم الصّدّيقة الزّهراء عليهم الصّلاة والسّلام، يشفعون لشيعتهم ومحبّيهم ومواليهم يوم القيامة فيشفّعهم اللّه تعالى فيهم.

وقد نصّ جماعة من أكابرالطّائفة أنّ هذا الإعتقاد ممّا أجمع عليه الأصحاب، وأنّه من الضّروريات، ومنهم الشّيخ المفيد والشّيخ الطّبرسىّ والشّيخ المقداد والشّيخ المجلسىّ رحمهم اللّه، وقد تقدّمت كلماتهم «۱».

۴- الملائكة:

قال تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لاتُغْنى شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى «۲»».

وفى البحار وحقّ اليقين عن الشّيخ الصّدوق: قال صلّى اللَّه عليه وآله ... « والشّفاعة للأنبياء، والأوصياء والمؤمنين والملائكة» «۳».

وتفيده روايات عديدة...

---

(۱) فى الصفحة: ۶۴ فما بعد.

(۲) سورة النجم، الآية: ۲۶.

(۳) البحار ۸/ ۵۸، الرّقم ۷۵ نقلًا عن الإعتقادات فى دين الإمامية: ۶۶.

۵- العلماء:

ففى روايات عديدة أنّ العلماء يشفعون ويشفّعون، ومنها:

قول الإمـام الصّادق عليه السّلام: «إذا كان يوم القيامـة بعث اللَّه العالم والعابـد، فإذا وقفا بين يـدى اللَّه عزّوجلّ قيل للعابـد: إنطلق إلى الجنّة. وقيل للعالم: قف تشفّع للنّاس بحسن تأديبك لهم» «۱».

ومنها: الرّواية المتقدّمة عنه عليه السّلام عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله.

۶- الشّهداء:

فإنّهم من الشّفعاء يوم القيامة، جاء ذلك فى الحديث المتقدّم عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله.

قال السّيد الطّباطبائى: الظّاهر: أنّ المراد بالشّهداء شهداء معركة القتال كما هو المعروف فى لسان الأئمّة فى الأخبار، لا شهداء الأعمال كما هو مصطلح القرآن «۲».

۷- المؤمنون:

فقد جاءت الرّوايات المتكثّرة مصرّحة ومؤكّدة شفاعة المؤمنين

---

(۱) البحار ۸/ ۵۶، الرّقم ۶۶ نقلًا عن علل الشّرائع ۲/ ۳۹۴، الرّقم ۱۱، وبصائر الدّرجات: ۲۷، الرّقم ۷، باب فضل العلم على العابد.

(۲) الميزان فى تفسير القرآن ۱/ ۱۷۹.

بعضهم فى بعض و شفاعة الصّديق فى صديقه، والحميم فى حميمه، والرّجل فى أهل بيته وأسرته «... ۱».

معنى الشّفاعة وأثرها ... ص: ۷۵

الشّفاعة فى اللّغة: السّئوال فى التّجاوز عن الذّنوب والجرائم «۲».

وأضاف الشّيخ الطريحى رحمه اللَّه قوله: ومنه قوله صلّى اللَّه عليه وآله: أعطيت الشّفاعة.

وقال الرّاغب: الشّفاعة: الإنضمام إلى آخر ناصراً له وسائلًا عنه.

وأكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى حرمةً ومرتبةً إلى من هو أدنى، ومنه الشّفاعة فى القيامة: قال: «لايَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا «لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ» «لاتُغْنى شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا» «وَلا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارْتَضى » «... ۳».

---

(۱) كما جاء فى البحار ۸/ ۳۸، كتاب العدل والمعاد باب الشّفاعة. حيث قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله الشّفاعة فى أمّته، ولنا شفاعة فى شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة فى أهاليهم. ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعة ومضر، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه، ويقول: يا ربّ حقّ خدمتى، كان يقينى الحرّ والبرد.

(۲) النهاية فى غريب الحديث ۲/ ۴۸۵، ولسان العرب ۸/ ۱۸۴، ومجمع البحرين ۲/ ۵۲۳، وشرح أصول الكافى ۱۲/ ۸۹.

(۳) مفردات غريب القرآن: ۲۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۷۶

والّذى تفيده الآيات والرّوايات: إنّ الشّفاعة لا تقع إلّابرضى من اللَّه تعالى وإذن منه ... فليست الشّفاعة فى القيامة جزافية، وليس الحكم فيها إلّاللَّه، فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، إلّاأنّه يأذن لأنبيائه وأوليائه وعباده الصّالحين- برحمةٍ منه ولطف لعباده- فى أن يشفعوا فيشفّعهم تعالى فيهم.

ولذلك يقول تعالى: «لايَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدًا» «۱».

ويقول عزّ من قائل: «يَوْمَئِذٍ لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلًا» «۲».

ويقول سبحانه: «لاتُغْنى شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا إلّا مِنْ بَعْدِ أنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى «۳».

ويقول عزّوجلّ: «وَلا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضى » «... ۴».

إلى غير ذلك من الآيات «۵».

---

(۱) سورة مريم، الآية: ۸۷.

(۲) سورة طه، الآية: ۱۰۹.

(۳) سورة النّجم، الآية: ۲۶.

(۴) سورة الأنبياء، الآية: ۲۸.

(۵) وقد تقدّم البحث عنها فى الصفحة: ۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۷۷

ودلّ الكتاب والسّنة وكلمات العلماء: على أنّ الكفّار والمشركين والنّواصب لا تنالهم الشّفاعة، بل إنّها تخصّ المذنبين من المؤمنين، لأنّهم الّذين ارتضى اللَّه تعالى دينهم واعتقادهم.

وليست الشّفاعة مجرّد توسّط- قد يؤثّر وقد لا يؤثّر- بل إنّها عهد من اللَّه تعالى لجملة من عباده، ومنحة منه لصفوة خلقه، فلابدّ من إجابة طلبهم، وإظهار شأنهم ومنزلتهم وقربهم منه سبحانه تعالى.

وبعد أن علم أنّه لا- يفوز الكافرون والمشركون والمجرمون، وأنّها تخصّ المذنبين من المؤمنين وهم أهل الكبائر- كما نصّت على ذلك الرّوايات...-

فإنّ أثرهذه الشّفاعة يكون باسقاط العقاب، ورفع العتاب، وبعبارة أخرى: أنّه عند ما يشفع الشّفيع للرّجل المجرم المرتكب للكبيرة غيرالتّائب منها، تقبل شفاعته فيه، وبذلك يخرج عن كونه مستحقّاً للتّعذيب بالعقوبة المعينة لتلك الكبيرة، ويدخل فى رحمة اللَّه ورضوانه...

وعلى هذا إتفق الإمامية ... ووافقهم عليه أكثر العامّة.

هذا، وقد نصّ المحقّق الطّوسىّ والعلّامة رحمهما اللَّه، على أنّ الشّفاعة قد تكون سبباً لزيادة المنافع أيضاً، فهى نافعة لدفع المضارّ وزيادة المنافع معاً عندهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۸

وأمّا المعتزلة، فقد ذهبوا إلی أنّ الشّفاعة لا تقع ولا تنفع إلّافی زیادة المنافع للمؤمنین المستحقّین للثّواب لإیمانهم، وأمّا إسقاط العقاب والمضارّ فلا یکون، لوجوب تعذیب أصحاب الکبائر الّذین لم یتوبوا، لأنّهم أوعدوا به، والوفاء بالوعید واجب کالوفاء بالوعد من غیر فرق.

أدلّة المعتزلة ... ص: ۷۸

وقد استدّل المعتزلة القائلون بهذا، بآیات من القرآن الکریم- وهی الآیات النّافیة للشّفاعة، أو لأثرها یوم القیامة، والمتقدّم فی النّوع الثّانی من آیات الکتاب- وهی:

۱- قوله تعالی: «ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمیمٍ وَلا شَفیعٍ یُطاعُ» «۱».

۲- قوله تعالی: «وَما لِلظَّالِمینَ مِنْ أَنْصارٍ» «۲».

۳- قوله تعالی: «وَاتَّقُوا یَوْمًا لاتَجْزی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئًا وَلا یُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا یُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ یُنْصَرُونَ » «... ۳».

۴- قوله تعالی: «فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعینَ» «۴».

(۱) سورة غافر، الآیة: ۱۸.

(۲) سورة البقرة، الآیة: ۲۷۰، وسورة آل عمران، الآیة: ۱۹۲، وسورة المائدة: الآیة: ۷۲.

(۳) سورة البقرة: الآیة: ۴۸ و ۱۲۳.

(۴) سورة المدّثر، الآیة: ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۷۹

۵- قوله تعالی: «لابَیْعٌ فیهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ» «۱».

۶- قوله تعالی: «وَلا یَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضی «۲».

فالآیات الّتی ینفی فیها قبول الشّفاعة عن الظّالمین تدلّ علی عدم سقوط عذاب المذنبین لأنّهم فسّاقٌ ظالمون.

والآیات التّالیة تنفی الشّفاعة و أثرها، فکلٌّ ملاقٍ جزاء عمله.

والآیة الأخیرة تنفی شفاعة الملائکة عن غیر المرضیّ للّه تعالی، والفاسق لارتکابه غیرالمرضیّ غیر مرتضی.

الجواب: ولقد أبطل علماؤنا أدلّتهم، وأجابوا عمّا استدلّوا به، فأوضحوا خطأهم، وبیّنوا أنّه لا دلیل لما ذهبوا إلیه:

فأوّلًا: بالأخبار المتواترة الدّالّة علی سقوط العقاب عن فسّاق المؤمنین بشفاعة النّبی و آله وغیرهم.

وثانیاً: بأنّ الشّفاعة لو کانت فی زیادة المنافع فقط، لکنّا نحن شافعین فی النّبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم حیث نطلب له من اللّه تعالی علوّ الدّرجات، والتّالی باطل قطعاً، لأنّ الشّافع یجب أن یکون أعلی من المشفوع فیه، وأکثر حرمةً، وأرفع درجةً ومرتبةً، کما نصّوا علیه، فالمقدّم مثله.

(۱) سورة البقرة، الآیة: ۲۵۴.

(۲) سورة الأنبیاء: الآیة: ۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۰

والجواب عمّا استدلّوا به:

أمّا عن الآيتين الأولى والثّانية: فبأنّ المراد من الظّالمين فيهما الكفّار.

وأمّا عن الآيتين الثّالثة والخامسة: فبأنّهما لا تنفيان مطلق الشّفاعة، بل إنّهما تنفيان الشّفاعة بغير إذن اللّه ... ولا ريب أنّ اللّه لا يأذن للشّفاعة فی حقّ الكافرين والمشركين.

لأنّه تعالی ذكر فی مواضع كثيرة من كتابه أنّه لا يغفر أن يكفر ويشرك به...

وأمّا عن الآية الرّابعة: فبأنّها لا تنفی الشّفاعة، بل تفيد وقوعها يوم القيامة، إلّاأنّه لا تنال طائفة من المجرمين الكافرين، وهم الّذين جاء ذكرهم قبل الآية بقوله:

«كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَةٌ* إِلّا أَصْحابَ الْيَمينِ* فی جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمينَ* ما سَلَكَكُمْ فی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكينَ* وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضينَ* وَكُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدّينِ* حَتّی أَتانَا الْيَقينُ* فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعينَ» «۱».

---

(۱) سورة المدّثر، الآية: ۳۸- ۴۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۱

وأمّا عن الآية الأخيرة: فبأنّا لا نسلّم أنّ الفاسق غير مرتضی، بل هو مرتضی للّه تعالی فی إيمانه.

إشكالٌ و رد ... ص: ۸۱

وهنا إشكال يجب ذكره والجواب عنه، وهو:

إنّ الوعد بالشّفاعة من اللّه تعالی، والتّأكيد عليه من النّبی صلّی اللّه عليه وآله إلی درجة يقول صلّی اللّه عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتی فلا أناله اللّه شفاعتی» «۱».

ويقول الإمام الصّادق عليه السّلام: «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة فی القبر، والشّفاعة» «۲».

يستلزم تجرّی النّاس علی المعصية، وارتكاب المحرّمات، واقتراف الكبائر والسّيئات.

والجواب عنه:

أوّلًا: بالنّقض بالآيات الدّالة علی شمول المغفرة وسعة الرّحمة كقوله تعالی: «إِنَّ اللّهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ

---

(۱) أمالی الصّدوق: ۵۶، الرّقم ۴، والبحار ۸/ ۳۴، الرّقم ۳، و ۵۸، الرّقم ۷۴.

(۲) أمالی الصّدوق: ۳۷۰، الرّقم ۵، والبحار ۶/ ۲۲۳، الرّقم ۲۳ و ۸/ ۳۷، الرّقم ۱۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۲

يَشاءُ» «۱»

، وهی فی غير مورد التّوبة بدليل استثنائه الشّرك المغفور بالتّوبة.

وثانياً: بالحلّ، فإنّ وعد الشّفاعة أو تبليغها من الأنبياء عليهم السّلام والتّأكيد عليها، إنّما يستلزم تجرّی النّاس علی المعصية وإغرائهم علی التّمرد والمخالفة، بشرطين:

أحدهما: تعيين المجرم بنفسه ونعته أو تعيين الذّنب الّذی تقع فيه الشّفاعة تعييناً لا يقع فيه لبس بنحو الإنجاز من غير تعليق بشرط جائز.

وثانيهما: تأثير الشّفاعة فی جميع أنواع العقاب و أوقاته بأن تقلعه من أصله قلعاً.

فلو قيل: إنّ الطّائفة الفلانية من النّاس، أو كلّ النّاس لا يعاقبون علی ما أجرموا، ولا يؤاخذون فيما أذنبوا أبداً، أو قيل: إنّ الذّنب

الفلانیّ لا عذاب علیه قطّ، کان ذلک باطلًا من القول، ولعباً بالأحکام والتّکالیف الموجّهة إلی المکلّفین.

وأمّا إذا أبهم الأمر من حیث الشّرطین، فلم یعین أنّ الشّفاعة فی أیّ الـذّنوب وفی حقّ أیّ المـذنبین، أو أنّ العقاب المرفوع هو جمیع العقوبات وفی جمیع الأوقات والأحوال. فلا تعلم نفس هل تنال

---

(۱) سورة النّساء، الآیة: ۴۸ و ۱۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۳

الشفاعة الموعودة أو لا؟ فلا تتجرّی علی هتک محارم اللَّه تعالی.

غیر أنّ ذلک یوقظ قریحة رجائها، فلا یوجب مشاهدة ما تشاهدها من ذنوبها وآثامها قنوطاً من رحمة اللَّه ویأساً من روح اللَّه.

مضافاً إلی قوله تعالی: «إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ» «۱».

فإنّ الآیـة تدلّ علی رفع عقاب السّـیئات والمعاصـی الصّـغیرة علی تقدیر اجتناب المعاصـی الکبیرة، فإذا جاز أن یقول اللَّه سبحانه: إن اتّقیتم الکبـائر عفونـا عن صـغائرکم، فلیجز أن یقـال: إن تحفظّتم علی إیمـانکم حتّی أتیتمونی فی یوم اللّقاء بإیمان سـلیم، قبلت فیکم شفاعة الشّافعین، فإنّ الشّأن کلّ الشّأن فی حفظ الإیمان، والمعاصی تضعّف الإیمان وتقسی القلب وتجلب الشّرک.

وقد قال تعالی: «فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ» «۲».

وقال: «کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ» «۳».

وقال: «ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا

---

(۱) سورة النساء، الآیة: ۳۱.

(۲) سورة الأعراف، الآیة: ۹۸.

(۳) سورة المطففین، الآیة: ۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۴

بِآیاتِ اللَّهِ» «۱».

وربما أوجب ذلک إنقلاعه عن المعاصی، ورکوبه علی صراط التّقوی، وصیرورته من المحسنین، واستغنائه عن الشّفاعة بهذا المعنی.

وهذا من أعظم الفوائد.

وکذا إذا عیّن المجرم المشـفوع له أو الجرم المشـفوع فیه، لکن صـرّح بشمولها علی بعض جهات العذاب، أو بعض أوقاته، فلا یوجب تجرّی المجرمین قطعاً.

والقرآن لم ینطق فی خصوص المجرمین، وفی خصوص الذّنب بالتّعیین، ولم ینطق فی رفع العقاب، إلّابالبعض، فلا إشکال أصلًا «۲».

---

(۱) سورة الروم، الآیة: ۱۰.

(۲) المیزان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۶۵- ۱۶۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۷

البحث الخامس فی التوبة ... ص: ۸۷

۱- معنی التّوبة ... ص: ۸۷

التّوبة فی اللّغة: الرّجوع «۱» والإنابة. یقال: تاب إلی اللّه یتوب توباً وتوبةً ومتاباً:

إذا أناب ورجع عن المعصیة إلی الطّاعة «۲»، فهو من: تاب بمعنی:

أناب «۳».

وأصل التّوبة: الرّجوع عمّا سلف، والنّدم علی ما فرط «۴».

وقال الفیومی: تاب من ذنبه یتوب توباً وتوبةً ومتاباً: أقلع «۵».

وقیل: التّوبة هی التّوب، ولکن الهاء لتأنیث المصدر.

---

(۱)

لسان العرب: ۳۱۹، والمصباح المنیر ۲/ ۶۲۹ مادّة نوب.

(۲) لسان العرب ۱/ ۲۳۳.

(۳) تاج العروس ۱/ ۱۶۱.

(۴) التّبیان فی تفسیر القرآن ۱/ ۱۶۹، ومجمع البیان ۱/ ۱۷۴- ۱۷۵.

(۵) وکذا فی مجمع البحرین ۱/ ۳۰۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۸۸

وقیل: التّوبة واحدة کالضّربة، فهو تائب «... ۱».

وقال الرّاغب: التّوب: ترک الذّنب علی أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الإعتذار، وهو: أن یقول المعتذر: فعلت وأسأت وقد أقلعت، وهذا هو التّوبة «۲».

ویظهر من القاموس والتّاج: أنّ ل «تاب» مصدرین آخرین غیر ما ذکر من المصادر، وهما: تابه علی وزن غابة، وتتوبة.

أمّا الأوّل فیشهد له قول الشّاعر:

تبت إلیک فتقبل تابتی وصمت ربّی فتقبل صامتی

وأمّا الثّانی: فهو من کتاب سیبویه، إلّا أنّه شاذٌّ «۳».

لکن جاء فی لسان العرب بعد أن ذکر المصادر الثّلاثة ما نصّه:

فأمّا قوله: تبت إلیک ... إنّما أراد: توبتی وصومتی، فأبدل الواو ألفاً لضربٍ من الخفّة، لأنّ هذا الشّعر لیس بمؤسّسٍ کلّه، ألا تری أنّ فیها:

أدعوک یا ربّ من النّار التی أعددت للکفّار فی القیامة

فجاء بالّتی ولیس فیها ألف تأسیس «۱».

والتّوبة فی الإصطلاح الشّرعی:

فقد اختلف کلماتهم فی معناها علی أقوالٍ:

فقیل: النّدم علی الذّنب لکونه ذنباً، فخرج النّدم علی شرب الخمر مثلًا لإضراره بالجسم «۲». وقد یزاد: مع العزم علی ترک المعاودة أبداً.

والظّاهر: أنّ هذا العزم لازم لذلک النّدم غیر منفک عنه «۳».

وقیل: النّدم علی المعصیة لکونها معصیة والعزم علی ترک المعاودة فی المستقبل، لأنّ ترک العزم یکشف عن نفی النّدم «۴».

وقیل: النّدم علی القبیح فی الماضی، والتّرک له فی الحال، والعزم علی عدم المعاودة إلیه فی الإستقبال «۵».

وقيل: ترك الذّنب لقبحه، والنّدم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة. فمتى

(۱) لسان العرب ۱/ ۲۳۳.

(۲) رياض السّالكين: ۴۰۴، ومجمع البحرين ۱/ ۳۰۰.

(۳) جواهر الكلام ۴۱/ ۱۱۴.

(۴) كشف المراد: ۴۴۴، وبحار الانوار ۶/ ۴۳ نقلًا عنه.

(۵) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۷، وجواهر الفقه لابن البرّاج: ۲۵۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۹۰

اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التّوبة «۱».

وقيل: النّدم على ما مضى من القبيح، والعزم على أن لا يعود إلى مثله فى القبح «۲».

وقيل: ترك المعاصى فى الحال، والعزم على تركها فى الإستقبال، وتدارك ما سبق من التّقصير «۳».

هذه بعض الكلمات فى تعريف التّوبة إصطلاحاً، ويمكن تلخيصها بهذه الصّورة:

إنّه قال جماعة بأنّ التّوبة هى: النّدم على فعل المعصية لكونها معصية. وقال آخرون بوجوب إضافة قيد: العزم على ترك المعاودة، وأضاف آخرون: وجوب تدارك ما سبق من التّقصير فى الأعمال إن أمكن.

۲- وجوب التّوبة ... ص: ۹۰

التّوبة إلى اللَّه عزّوجلّ واجبة بالكتاب، والسّنة، والإجماع، والعقل.

(۱) مفردات غريب القرآن: ۷۶.

(۲) مجمع البيان ۱/ ۱۷۶.

(۳) جامع السعادات ۳/ ۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۹۱

أمّا الكتاب: فلقد أمر اللَّه سبحانه وتعالى عباده بالتّوبة من الذّنوب، والرّجوع إلى طاعته، وإليك بعض آيات الكتاب العزيز فى ذلك:

۱- قال تعالى: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» «۱».

۲- وقال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ» «۲».

وسيأتى معنى التّوبة النّصوح.

۳- وقال تعالى: «وَأَنيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لاتُنْصَرُونَ» «۳».

۴- وقال تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذى فَضْلٍ فَضْلَهُ» «۴».

۵- وقال تعالى لنبيه صلى اللَّه عليه وآله: «قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلينَ» «۵».

(۱) سورة النّور، الآية: ۳۱.

(۲) سورة التّحريم، الآية: ۸.

(۳) سورة الزّمر، الآية: ۵۴.

(۴) سورة هود، الآية: ۳.

(۵) سورة الأنفال، الآية: ۳۸.

وأمّا السنّة: فلقد دلّت الرّوايات المتكثّرة الواردة عن النّبيّ الأكرم وآله الطيبين عليه وعليهم الصّلاة والسّلام على وجوب التّوبة... وإليك بعض تلك النصوص:

منها: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «إنّ اللّه يقبل توبة عبده ما لم يغرغر. توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزّاكية قبل أن تشتغلوا، وصلوا الذى بينكم و بينه بكثرة ذكركم إياه» «۱».

ومنها: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «توبوا إلى اللّه عزّوجلّ، وادخلوا فى محبّته، فإنّ اللّه يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين، والمؤمن توّاب» «۲».

ومنها: قال عليه السّلام: «تعطّروا بالإستغفار لا تفضحنكم روائح الذّنوب» «۳».

ومنها: قال عليه السّلام: «باب التّوبة مفتوح لمن أرادها. فتوبوا إلى

---

(۱) البحار ۶/ ۱۹، الرّقم ۵، و ۷۸/ ۲۴۰، الرّقم ۳، نقلًا عن الدّعوات للرّاوندى، ومستدرك الوسائل ۲/ ۱۳۳، الرّقم ۱۶۲۱ وفيه: توبوا إلى بارئكم بدل: ربّكم.

(۲) الخصال: ۶۲۳، حديث أربعمائة، والبحار ۶/ ۲۱، الرّقم ۱۴ نقلًا عنه، وتفسير نور الثّقلين ۱/ ۲۱۶، الرّقم ۸۲۱، وتفسير كنز الدّقائق ۱/ ۵۳۱.

(۳) أمالى الطّوسى: ۳۷۲، الرّقم ۸۰۹، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۱۸ نقلًا عنه، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۰، الرّقم ۱۷، وشرح النّهج ۲۰/ ۲۸۱، الرّقم ۲۲۵.

اللّه توبةً نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم » «... ۱».

ومنها: قال عليه السّلام ...: « لا خير فى الدّنيا إلّالرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتّوبة، ورجل يسارع فى الخيرات» «۲».

وأمّا الإجماع: لقد نصّ علماء الحديث والكلام والأخلاق على وجوب التّوبة من الذّنوب، مصرّحين بأنّ ذلك ممّا أجمع عليه المسلمون. وهذه بعض كلماتهم:

۱- قال العلّامة رحمه اللّه: وهى واجبة بالإجماع «۳».

وقال رحمه اللّه: ويجب الإقرار بكلّ ما جاء به النّبى صلّى اللّه عليه وآله فمن ذلك ... الثّواب والعقاب ... ووجوب التّوبة «۴».

۲- وقال الشّيخ الطّبرسى رحمه اللّه: وكلّ معصية للّه تعالى فإنّه يجب التّوبة منها «۵».

۳- وقال الشّيخ الفاضل المقداد رحمه اللّه: وهى واجبة لوجوب

---

(۱) الخصال: ۶۲۴، والبحار ۱۰/ ۱۰۲، و ۷۰/ ۳۵۰، الرّقم ۴۷.

(۲) روضة الواعظين: ۴۷۸- ۴۷۹ وفيه: رجل أذنب ذنباً بدل: ذنوباً، والبحار ۶/ ۳۸، الرّقم ۶۲، وشرح النّهج ۱۸/ ۲۵۰.

(۳) كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد: ۵۶۶، المسألة الحادى عشرة.

(۴) النّافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر: ۱۲۷، الفصل السّابع.

(۵) تفسیر مجمع البیان ۱/ ۱۷۶.

النّدم إجماعاً علی کلّ قبیح وإخلال بواجب «۱».

۴- وقال الشّیخ النّراقی رحمه اللَّه: فصل: وجوب التّوبة: التّوبة عن الذّنوب بأسرها واجبة: الإجماع والنّقل والعقل. أمّا الإجماع فلا ریب فی انعقاده «... ۲».

۵- وقال الشّیخ الفیض الکاشانی رحمه اللَّه: إعلم: أنّ وجوب التّوبة ظاهر بالأخبار والآیات، وهو واضح بنور البصیرة عند من انفتحت بصیرته، وشرح اللَّه بنور الإیمان صدره...

قال أبو حامد: والإجماع منعقد من الأمّة علی وجوبها. إذ معناه:

العلم بأنّ الذنوب والمعاصی مهلکات ومبعّدات من اللَّه، وهذا داخل فی وجوب الإیمان «... ۳».

۶- وقال الشّیخ المجلسیّ رحمه اللَّه: لا خلاف فی وجوبها فی الجملة «۴».

وأمّا العقل: والعقل یحکم بالتّوبة، لأنّ التّوبة تدفع الضّرر المترتّب علی فعل المعصیة والإخلال بالواجب. ولمّا کان العقل حاکماً

---

(۱) النّافع یوم الحشر فی الباب الحادی عشر: ۱۲۷.

(۲) جامع السّعادات ۳/ ۴۳.

(۳) المحجّة البیضاء ۷/ ۶ و ۹.

(۴) البحار ۶/ ۴۲

بوجوب دفع الضّرر- وإن کان غیر قطعیّ- فإنّها إذاً واجبة بحکم العقل.

وقال الشّیخ النّراقی رحمه اللَّه:

وأمّا العقل: فهو أنّ من علم معنی الوجوب، ومعنی التّوبة، فلا یشکّ فی ثبوته لها.

بیان ذلک: أنّ معنی الواجب وحقیقته هو: ما یتوقّف علیه الوصول إلی سعادة الأبد، والنّجاة من الهلاک السّرمد، ولولا تعلّق السّعادة والشّقاوة بفعل الشیء وترکه، لم یکن معنی لوجوبه، فالواجب ما هو وسیلة وذریعة إلی سعادة الأبد ولا ریب فی أنّه لا سعادة فی دار البقاء إلّا فی لقاء اللَّه والأنس به، فکلّ من کان محجوباً عن اللّقاء والوصال، محروماً عن مشاهدة الجلال والجمال، فهو شقیّ لا محالة، محترق بنار الفراق ونار جهنّم.

ثمّ لا مبعِّد عن لقاء اللَّه إلّااتّباع الشّهوات النّفسیة والغضب، والأنس بهذا العالم الفانیّ، والإکباب علی حبّ ما لابدّ من مفارقته قطعاً، ویعبّر عن ذلک بالذّنوب، ولا مقرّب من لقاء اللَّه إلّاقطع علاقة القلب من زخرف هذا العالم، والإقبال بالکلّیة علی اللَّه طلباً للأنس به بدوام الذّکر، والمحبّة له بدوام الفکر فی عظمته وجلاله وجماله علی قدر طاقته.

ولا ریب فی أنّ الإنصراف عن طریق البعد الذی هو الشّقاوة

واجب، للوصول إلی القرب الذی هو السّعادة.

ولا یتمّ ذلک إلّابالتّوبة الّتی عبارة عن العلم و النّدم والعزم ولا یتمّ الواجب إلّابه فهو واجب فالتّوبة واجبة قطعاً «۱».

وقال السّید المحدّث الجزائری رحمه اللَّه: أمّا الوجوب علی العبد سمعاً فهو مجمع علیه، وإنمّا الخلاف فی وجوبها عقلًا، فأثبته المعتزلة وهو الحقّ، لأنّه دفع ضرر وهو واجب عقلًا، ولأنّ الندم علی القبیح من مقتضیات العقل الصّحیح «۲».

۳- فضيلتها فى الشّرع ... ص: ۹۶

لقـد اهتمّ الشّرع- كتابـاً وسنّةً- بالتّوبـة إهتماماً بالغاً، وحثّ عليها النّاس، ورغّب فيها العباد، ومـدحها المـدح العظيم ... وإليك بعض الآيات والرّوايات فى ذلك:

قال اللّه تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» «۳».

وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «التّائب حبيب اللّه، والتّائب

(۱) جامع السّعادات ۳/ ۴۳- ۴۴.

(۲) الأنوار النّعمانية ۳/ ۱۴۵، وورد فى البحار بهذا المضمون ۶/ ۴۸.

(۳) سورة البقرة، الآية: ۲۲۲.

من الذّنب كمن لا ذنب له» «۱».

وقال الإمام الباقر عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى أشـدّ فرحاً بتوبـة عبـده من رجل أضلّ راحلته و زاده فى ليلـةٍ ظلماء، فوجـدها، فاللّه تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها «۲».

وقال الإمام الصّادق عليه السّلام: «إنّ اللّه عزّوجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب، كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها» «۳».

وقال عليه السّلام: «إنّ اللّه يحبّ من عباده المفتن التّواب» «۴».

قال الشّيخ الفيض الكاشانى فى معنى الحديث:

يعنى: الّذى يكثر ذنبه ويكثر توبته، يـذنب الذّنب فيتوب منه، ثمّ يبتلى به فيعفو، ثمّ يتوب، وهكذا، من الإفتان والتّفتين، بمعنى الإيقاع فى الفتنة.

(۱) جامع السعادات ۲/ ۵۱، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ فى كتبنا الحديثة، نعم فى بعض كتب أهل السّـنة مثل فيض القدير ۳/ ۳۶۴ بهذه العبارة: التائب من الذنب كمن لا ذنب له لأنّ التائب حبيب اللّه، والظاهر أن التعليل من المؤلّف.

(۲) الكافى ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۸، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۳، الرّقم ۶، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۳.

(۳) الكافى ۲/ ۴۳۶، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۳- ۷۴ الرّقم ۷.

(۴) الكافى ۲/ ۴۳۲، الرّقم ۴، ووسائل الشيعة ۱۶/ ۷۲، الرّقم ۳ عنه، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۴ عن الكافى.

وقال عليه السّلام: «رحم اللّه عبداً تاب إلى اللّه قبل الموت » «... ۱».

وقال عليه السّلام: «إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدخله اللّه به الجنّة.

قـال الرّاوى: قلت: يـدخله اللّه تعـالى بالـذّنب الجنّـة؟ قـال: نعم، إنّه ليـذنب، فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه، فيرحمه اللّه تعالى فيـدخله الجنّة» «۲».

وقال عليه السّلام: «إنّ اللّه يحبّ العبد المفتتن التّواب ومن يكون ذلك منه كان أفضل» «۳».

وقال أبو الحسن عليه السّلام: «أحبّ العباد إلى اللّه تعالى المنيبون التّوّابون» «۴».

وقال الرّضا عليه السّلام: «عن آبائه عليهم السّلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ...: وليس شىء أحبّ إلى اللّه من مؤمن تائب، أو

مؤمنة تائبة» «۵».

(۱) تفسیر العیاشی ۱/ ۳۶۱، الرّقم ۲۷، والبحار ۶/ ۳۳، الرّقم ۴۵.

(۲) الکافی ۲/ ۴۲۶، الرّقم ۳، ووسائل الشیعة ۱۶/ ۶۱، الرّقم ۲ عنه.

(۳) الکافی ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۹، ووسائل الشیعة ۱۶/ ۸۰، الرّقم ۲.

(۴) جامع السّعادات: ۵۲، والکافی ۲ / ۴۳۲، الرّقم ۳، ووسائل الشیعة ۱۶ / ۷۳، الرّقم ۴، والبحار ۶/ ۳۹، الرّقم ۶۸، وورد فی هذه المصادر المفتنون بدل: المنیبون.

(۵) عیون أخبار الرّضا علیه السّلام ۱/ ۳۳، الرّقم ۳۳، والبحار ۶/ ۲۱، الرّقم ۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۹۹

وقال أبو الحسن علیه السّلام فی قوله تعالی: «"یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَی اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا" قال: یتوب العبد، ثمّ لا یرجع فیه، وإنّ أحبّ عباد اللَّه إلی اللَّه المتّقی التّائب» «۱».

۴- فوریتها ... ص: ۹۹

تجب التّوبة علی المذنب وجوباً فوریاً من ذنوبه، ولا یجوز له التّأخیر. وهذا ممّا لا خلاف ولا ریب فیه کما صرّح به جماعة.

وقد جاء التّأکید علی هذا فی الأخبار، بالإضافة إلی حکم العقل، حیث یحکم بوجوب دفع الضّرر- وإن کان ظنیاً- فوراً.

یقول أمیر المؤمنین علیه السّلام لرجل سأله أن یعظه: «لا تکن ممّن یرجو الآخرة بغیر العمل، ویرجئ التّوبة بطول الأمل» «۲».

ویقول علیه السّلام فی کلام له: «فاتّقوا تقیّة من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأیقن فأحسن، وعبّر فاعتبر، وحذّر فازدجر، وأجاب فأناب، ورجع فتاب، واقتدی فاحتذی، وأری فرأی، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخیرة، وأطاب سریرة، وعمّر معاداً، واستظهر زاداً، لیوم رحیله، ووجه سبیله، وحال حاجته،

(۱) تفسیر القمّی ۲/ ۳۷۷، والبحار ۶/ ۲۰، الرّقم ۸ عنه.

(۲) نهج البلاغة ۴/ ۳۸، الرّقم ۱۵۰، والبحار ۶/ ۳۷، الرّقم ۶۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۰

وموطن فاقته «... ۱».

ویقول علیه السّلام فی کلام له: «إحذروا الذّنوب المورّطة، والعیوب المسخطة، أولی الأبصار والأسماع، والعافیة والمتاع، هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار؟ أم لا؟ فأنّی تؤفکون؟

أم أین تصرفون؟ أم بماذا تغترّون؟ وإنّما حظّ أحدکم من الأرض ذات الطّول والعرض قید قدّه متعفراً علی خدّه.

الآن عباد والخناق مهمل، والرّوح مرسل، فی فینة الإرشاد، وراحة الأجساد، وباحة الإحتشاد، ومهل البقیة، وأنف المشیة، وإنظار التّوبة، وإنفساح الحوبة، قبل الضّنک والمضیق، والرّوع والزّهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وأخذة العزیز المقتدر» «۲».

ویقول الإمام الباقر علیه السّلام: «ما من عبد إلّاوفی قلبه نکتة بیضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فی النکتة نکتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلک السّواد، وإن تمادی فی الذّنوب زاد ذلک السّواد حتّی یغطّی البیاض، فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبداً، وهو قول اللَّه عزّوجلّ:

«کَلّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ»» «۳».

(۱) نهج البلاغة ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸، والبحار ۷۴/ ۴۳۸، الرّقم ۴۸ عنه باختلاف یسیر.

(۲) نهج البلاغة ۱/ ۱۴۶، والبحار ۷۴/ ۴۲۹- ۴۳۰، الرّقم ۴۳، وفیه مجاز بدل: محار.

(۳) الکافی ۲/ ۲۷۳، الرّقم ۲۰، والبحار ۷۰/ ۲۳۲، الرّقم ۱۷، والآیة: سورة المطفّفین: ۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۱

ویقول الإمـام الصّادق علیه السّـلام: «کان أبی یقول: ما من شـیء أفسـد للقلب من خطیئـة، أنّ القلب لیواقع الخطیئـة، فلا تزال به حتّی تغلب علیه یصیر أعلاه أسفله» «۱».

ومعنی هـذین الخبرین: أنّه یجب علیه أن یبادر إلی التّوبـة فوراً، لئلّا یؤدی الذّنب بقلبه إلی هذه الحالة، لأنّ الإسـتغفار ممحاة، کما قال أمیر المؤمنین علیه الصّلاة والسّلام «۲».

هـذا، بالإضافة إلی أنّ التّسویف فی التّوبـة، وعـدم الإسـراع فیها، قـد ینتهی إلی عـدم التّمکن منها، کما إذا عاجله الموت فلم یحصّـل مجالّا لها، أو یصـیر بحیث یصـعب علیه الوصول إلیها، کما إذا بلغت ذنوبه فی الکثرة والتّأثیر حدّاً استولت الظّلمة علی قلبه، واستغرقت جمیع جوانبه، وتراکمت علی أطرافه.

إذ فی هذه الحالة یصعب جدّاً معالجة هذا القلب، ومحو هذا الأثر منه، ثمّ إرجاعه إلی حالته الطّبیعیة الأولی، خالیاً من کلّ شائبة.

وهذا هو السّرّ فی نهیهم علیهم السّلام عن تسویف التّوبة...

(۱) الکافی ۲/ ۲۶۸، الرّقم ۱، باب الذّنوب، والبحار ۷۰/ ۳۱۲، الرّقم ۱ عنه.

(۲) تحف العقول: ۲۹۸، حیث قال علیه السلام: وألحّوا فی الإستغفار فإنّه ممحاة للذّنوب، والبحار ۷۵/ ۱۷۸، الرّقم ۵۳ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۰۲

۵- قبولها ... ص: ۱۰۲

أجمع العلماء علی أنّ التّوبة متی استجمعت شرائطها المقرّرة، کانت مقبولةً عند اللَّه عزّوجلّ...

وقد دلّت فی ذلک آیات القرآن الکریم، والرّوایات الشّریفة، وإلیک بعضها:

۱- قال اللَّه تعالی: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحیمُ» «۱».

۲- وقال تعالی: «إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحیمٌ» «۲».

۳- وقال تعالی: «غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ» «۳».

۴- وقال تعالی: «وَهُوَ الَّذی یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ» «۴».

۵- وقال تعالی: «وَإِنّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدی «۵».

۶- وقال تعالی: «وَمَنْ یَعْمَلْ سُوءًا أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

(۱) سورة التّوبة، الآیة: ۱۰۴ و ۱۱۸.

(۲) سورة الحجرات، الآیة: ۱۲.

(۳) سورة الغافر، الآیة: ۳.

(۴) سورة الشّوری، الآیة: ۲۵.

(۵) سورة طه، الآیة: ۸۲.

یَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحیمًا» «۱».

۷- وقال تعالی: «وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ کانَ تَوّابًا» «۲».

۸- وقال تعالی فی مواضع: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحیمٌ» «۳».

۹- وقال تعالی: «وَلَوْ لافَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوّابٌ حَکیمٌ» «۴».

۱۰- وقال تعالی: «قُلْ یا عِبادِیَ الَّذینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحیمُ» «۵».

۱۱- وقال تعالی: «إِنَّ اللَّهَ لایَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَیَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ» «۶».

۱۲- وقال تعالی: «قُلْ لِلَّذینَ کَفَرُوا إِنْ یَنْتَهُوا یُغْفَرْ لَهُمْ ما

---

(۱) سورة النّساء، الآیة: ۱۱۰.

(۲) سورة النّصر، الآیة: ۳.

(۳) سورة البقرة، الآیة: ۱۷۳ و ۱۸۲ و ۱۹۹ وسورةالمائدة، الآیة: ۳۴ و ۳۹ وسورة التوبة، الآیة: ۵ و ۱۰۲ وسورة النّور، الآیة: ۶۲ وسورة الممتحنة، الآیة: ۱۲ وسورة المزّمل، الآیة: ۲۰.

(۴) سورة النّور، الآیة: ۱۰.

(۵) سورة الزّمر، الآیة: ۵۳.

(۶) سورة النّساء، الآیة: ۴۸.

قَدْ سَلَفَ» «۱».

وقال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: «لو عملتم الخطایا حتّی تبلغ السّماء، ثمّ ندمتم، لتاب اللَّه علیکم» «۲».

وقال صلّی اللَّه علیه وآله: «کفّارة الذّنب، النّدامة» «۳».

وقال أمیر المؤمنین علیه السّلام: «لا شفیع أنجح من التّوبة» «۴».

وقال علیه السّلام فی کلام له: «من أعطی التّوبة لم یحرم القبول» «۵».

وقال علیه السّلام: «ما کان اللَّه لیفتح علی عبدٍ باب الشّکر، ویغلق عنه باب الزّیادة، ولا لیفتح علی عبدٍ باب «۶» الدّعاء، ویغلق عنه باب الإجابة، ولا لیفتح علی عبدٍ «۷» باب التّوبة، ویغلق عنه باب المغفرة «۸».

---

(۱) سورة الأنفال، الآیة: ۳۸.

(۲) جامع السّعادات ۳/ ۵۲.

(۳) نفس المصدر السّابق، و مسند أحمد ۱/ ۲۸۹، ومجمع الزّوائد ۱۰/ ۱۹۹، والمعجم الکبیر ۱۲/ ۱۳۴.

(۴) نهج البلاغة ۴/ ۸۷، والکافی ۸/ ۱۹، وأمالی الصّدوق: ۳۹۹، ووسائل الشیعة ۱۵/ ۳۳۴، الرّقم ۶، والبحار ۶/ ۱۹، الرّقم ۶ نقلًا عن الأمالی، و ۶۶/ ۴۱۱، الرّقم ۱۲۸ نقلًا عن النّهج.

(۵) نهج البلاغة: ۳۳ من خطبه علیه السّلام، والبحار ۶/ ۳۷، الرّقم ۶۱ عنه.

(۶) لم يرد في النّهج لفظ باب.

(۷) في النّهج: لعبد بدل: على عبد.

(۸) نهج البلاغة ۴/ ۱۰۲، الرّقم ۴۳۵، والبحار ۶/ ۳۶، الرّقم ۵۸.

وقال الإمام الباقر عليه السّلام لمحمّد بن مسلم رحمه اللّه: «ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف من التّوبة والمغفرة، أما واللّه إنّها ليست إلّالأهل الإيمان.

فقال له: فإن عاد بعد التّوبة والإستغفار من الذّنوب، وعاد في التّوبة؟

فقال: يا محمّد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب، ثمّ لا يقبل اللّه توبته؟

قال: فإنّه فعل ذلك مراراً، يذنب ثمّ يتوب ويستغفر اللّه.

فقال: كلّما عاد المؤمن بالإستغفار والتّوبة عاد اللّه عليه بالمغفرة وإنّ اللّه غفور رحيم، يقبل التّوبة ويعفو عن السّيئات، فإيّاك أن تقنّط المؤمن من رحمة اللّه» «۱».

وقال عليه السّلام: «التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذّنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ» «۲».

وقال الصّادق عليه السّلام: في قوله تعالى: ««فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ

(۱) الكافي ۲/ ۴۳۴، الرّقم ۶، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۹، الرّقم ۱، والبحار ۶/ ۴۰، الرّقم ۷۱ نقلًا عنه.

(۲) الكافي ۲/ ۴۳۵، الرّقم ۱۰، والبحار ۶/ ۴۱، الرّقم ۷۵ عنه، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۴، الرّقم ۸.

غَفُوراً»، هم التّوابون المتعبّدون «۱».

وقال عليه السّلام: «شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، وأمّا التّائبون فإنّ اللّه تعالى يقول: «ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ» «۲».

وقال معاوية بن وهب، سمعت أبا عبداللّه عليه السّلام يقول: «إذا تاب العبد المؤمن توبةً نصوحاً أحبّه اللّه، فستر عليه في الدّنيا والآخرة.

قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، وأوحى إلى جوارحه: أكتمي عليه ذنوبه، وأوحى إلى بقاع الأرض: أكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذّنوب، فيلقى اللّه حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب» «۳».

هذا، وقد دلّت الآيات الكريمة، والرّوايات المتكثّرة على سقوط العقاب بالتّوبة فاللّه سبحانه وتعالى لا يعاقب المذنب على ذنبه إذا تاب منه توبة فيها جميع شرائط التّوبة، لأنّه حينئذ ليس بعاص ومذنب، بل بالتّوبة يخرج عن كونه مذنباً، وذلك للطفه الشّامل، وعطفه العامّ، ورحمته الواسعة عندنا، كما سيأتي.

(۱) تفسير العياشي ۲/ ۲۸۶، الرّقم ۴۲، والبحار ۶/ ۳۴، الرّقم ۴۷ عنه.

(۲) من لا يحضره الفقيه ۳/ ۵۷۴، الرّقم ۴۹۶۴، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۳۴، الرّقم ۵.

(۳) الكافي ۲/ ۴۳۱، الرّقم ۱، وثواب الأعمال: ۱۷۱، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۷۱، الرّقم ۱، والبحار ۶/ ۲۸، الرّقم ۳۱، و ۷/ ۳۱۷، الرّقم ۱۲.

وهذا- أعني سقوط العقاب عنه بالتّوبة- ممّا أجمع عليه كافّة المسلمين.

واختلف المسلمون في أنّه: إذا تاب المذنب عن ذنبه، هل يجب على اللّه عزّوجلّ قبول توبته، وإسقاط العقاب عنه، وجوباً بحيث يكون عقابه له بعد التّوبة ظلماً له، أو أنّ إسقاط العقاب عنه بالتّوبة تفضّل منه سبحانه ولطف وكرم؟!

قال الشّیخ الطّبرسیّ رحمه اللَّه: وقبول التّوبة، وإسـقاط العقاب عندها تفضّل من اللَّه تعالی غیر واجب علیه عندنا. وعند جمیع المعتزلة واجب وقد وعداللَّه تعالی بذلک‌وإن کان تفضّلًا- وعلمنا أنّه لا یخلف المیعاد «۱».

وقد صرّح رحمه اللَّه فی موضع آخر بأنّ القول: بأنّه تفضّل، مذهب أصحابنا «۲».

وقال الشّیخ قدّس سرّه: والتّوبة یجب قبولها لأنّها طاعة، فأمّا إسقاط العقاب عنده فتفضّل منه تعالی، وقالت المعتزلة ومن وافقها:

---

(۱) مجمع البیان ۱/ ۱۷۶.

(۲) مجمع البیان ۱/ ۴۴۸ هکذا: أنّ إسقاط العقاب عند التّوبة تفضّل من اللَّه سبحانه ورحمة من جهته علی ما قاله أصحابنا.

وذلک واجب، وقد بیّنا الصّحیح من ذلک فی شرح الجمل «۱».

وعن العلّامة رحمه اللَّه: إنّه اختاره فی جملةٍ من کتبه الکلامیة.

وقال الشّیخ البهائی رحمه اللَّه بعد أن ذکر أنّ القول بالتّفضّل هو رأی الشّیخ والعلّامة رحمهما اللَّه: ومختار الشّیخین هو الظّاهر، ودلیل الوجوب مدخول «۲».

وقال الشّیخ المجلسی رحمه اللَّه: أنّه هو الظّاهر من الأخبار، وأدعیة الصّحیفة الکاملة وغیرها ...، ودلیل الوجوب ضعیف مدخول کما لا یخفی علی من تأمّل فیه «۳».

ومثله قال السّید المحدّث الجزائری «۴».

وهذا هو الّذی اختاره السّید الطّباطبائی مستفیداً إیاه من آیات القرآن العظیم «۵».

وهو ظاهر شارح الصّحیفة «۶».

---

(۱) التّبیان ۱/ ۱۷۰، والإقتصاد ۱۲۴- ۱۲۵.

(۲) الأربعین: ۲۲۲.

(۳) البحار ۶/ ۴۸.

(۴) الأنوار النّعمانیة ۳/ ۱۴۷.

(۵) المیزان فی تفسیر القرآن ۱۷/ ۳۱۱.

(۶) ریاض السّالکین فی شرح صحیفة سید السّاجدین للسّید علی بن معصوم المدنی الشّیرازی: ۴۷۷.

وإلی هذا القول ذهب جمهور الأشاعرة.

وأمّا المحقّق الطّوسی رحمه اللَّه فقد توقّف فی المسألة فی التّجرید.

وقد أشار العلّامة رحمه اللَّه إلی أدلّة الطّرفین فی شرح التّجرید «۱».

۶- أقسامها ... ص: ۱۰۹

تختلف التّوبة باختلاف الذّنب، لأنّه إمّا یکون فی حق اللَّه تعالی، أو فی حق آدمیّ.

أمّا الأوّل:

فإمّا أن یکون من فعل قبیح ارتکبه کشرب الخمر، أو یکون من إخلاله بواجب من الواجبات کالصّلاة الیومیة، وصلاة العید.

ففی الحالة الأولی: یکفی أن یندم من فعله ذاک عازماً علی عدم ارتکابه فی المستقبل علی ما تقدّم فی تعریف التّوبة.

وفی الحالة الثّانیة: إن کان وقت الواجب الّذی أخلّ به باقیاً، فتوبته أن یأتی به فی الوقت فوراً.

وإن کان قد خرج وقته فلا یخلو:

(۱) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۳.

إمّا أن یکون من الواجبات الّتی تسقط بخروج أوقاتها المعینة لها کصلاة العید، فیکفی أن یندم علی إخلاله بهذا الواجب عازماً علی عدم المعاودة، کما تقدّم.

وإمّا أن یکون ممّا لا یسقط بذلک کالصّلاة الیومیة، فیجب قضاؤه.

وأمّا الثّانی فلا یخلو:

إمّا أن یکون إضلالًا له فی دینٍ وعقیدة، وإمّا أن یکون ظلماً له فی حقٍّ من حقوقه، وإمّا أن یکون غیبةً.

أمّا فی الحالة الأولی: فیجب علیه إرشاده، و إرجاعه عن العقیدة الباطلة الّتی إعتقدها بسببه ... وهذا توبته.

وأمّا فی الحالة الثّانیة: فإنّه یجب علیه إیصال حقّه إلیه أو إلی ورثته إن مات أو الاستحلال منه أو منهم، وإن لم یتمکن من ذلک وتعذّر علیه فیجب العزم علی ذلک.

وکذا إن کان حدّ قذف، وإن کان قصاصاً وجب الخروج إلیه أو إلی ورثته منه بأن یسلّم نفسه إلی أولیاء المقتول، فإمّا أن یقتلوه أو یعفوا عنه بالدّیة أو بدونها، وإن کان فی بعض الأعضاء وجب تسلیم نفسه لیقتصّ منه فی ذلک العضو إلی المستحقّ من المجنی علیه أو ورثته.

وأمّا فی الحالة الثّالثة: فالواجب علیه أن یندم ویتوب إلی اللّه تعالی ویتأسّف علی ما فعله لیخرج من حقّه، ثمّ أن یستحلّ المغتاب عنه

لیخرج عن مظلمته. هذا إن بلغه اغتیابه وإلّا فلا یجب الإعتذار عند المحقق الطّوسی والعلّامة رحمهما اللّه.

وقد ذکر الشّیخ الشّهید الثّانی رحمه اللّه کیفیة الإعتذار، وتفاصیله فی کشف الرّیبة فی أحکام الغیبة «۱».

هذا، وقال العلّامة والشّیخ البهائی رحمهما اللّه: إنّ هذه التّوابع لیست بأجزاء من التّوبة الواجبة علیه، فإنّ العقاب سقط بالتّوبة، ثمّ إن قام المکلّف بالتّبعات وامتثل ما أمر به فیها، کان ذلک إتماماً للتّوبة من جهة المعنی، لأنّ ترک التّبعات لا یمنع من سقوط العقاب للتّوبة عمّا تاب منه، بل یسقط العقاب المتوعّد به، ویکون ترک القیام بالتّبعات المذکورة بمنزلة ذنوب مستأنفة یلزمه التّوبة منها «۲».

قال العلّامة رحمه اللّه: نعم التّائب إذا فعل التّبعات بعد إظهار توبته کان ذلک دلالة علی صدق النّدم، وإن لم یقم بها أمکن حمله دلالة علی عدم صحة النّدم «۳».

وأشارا رحمهما اللّه بهذا إلی خلاف المعتزلة، حیث أنّهم ذهبوا إلی أنّ ردّ المظالم وحقوق الآدمیین والقیام بالتّبعات شرط فی صحّة

(۱) الفصل الخامس فی کفارة الغیبة: ۷۰.

(۲) الأربعین: الحدیث الثّامن والثّلاثون فی التّوبة وشرائطها: ۲۳۱- ۲۳۲.

(۳) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد: ۵۷۱.

التّوبة، فقالوا: إنّه لا تصحّ التّوبة عن مظلمة دون الخروج عنها، ولا عن حقّ إلّابعد أدائه وارجاعه إلی صاحبه إن کان حیاً موجوداً، وإلی

ورثته إن كان قد مات، وعلى أىّ حال، فإنّ التّوابع المذكورة عندهم أجزأ من التّوبة...

ثمّ الذّنوب:

هل تنقسم إلى كبائر وصغائر، أو أنّها غير منقسمة إلى هذا التّقسيم وأنّ الذّنوب جميعها كبائر؟!

إختلف أصحابنا فى ذلك، فذهب الأكثر إلى الأوّل، إستناداً إلى الآيات الكريمة من القرآن العظيم:

منها قوله سبحانه: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» «۱».

والأخبار الكثيرة المصرّحة بانقسام الذّنوب إلى صغائر وكبائر، حتّى أنّ طائفة من الأخبار جاءت لتعيين الكبائر ومقدارها وأنواعها «۲».

ولذلك فإنّهم اختلفوا فى عددها لاختلاف الرّوايات الواردة فى ذلك.

ثمّ اختلفوا أيضاً فى معنى الكبيرة كذلك على أقوالٍ:

---

(۱) سورة النّساء، الآية: ۳۱.

(۲) أنظر البحار ۸۵/ ۲۶.

فقيل: كلّ ذنب توعّد اللّه عليه بالعقاب فى القرآن الكريم.

وقيل: كلّ ذنب رتّب عليه الشّارع حدّاً، أو صرّح فيه بالوعيد.

وقيل: كلّ ذنب يؤذن بقلّة إكتراث فاعله بالدّين.

وقيل: كلّ ذنب علم حرمته بدليل قاطع.

وقيل: كلّ ذنب توعّد عليه توعّداً شديداً فى الكتاب والسّنة «۱».

وذهب جماعة من أكابر الطّائفة منهم الشّيخ المفيد والشيخ الطّبرسىّ رحمهما اللّه تبارك وتعالى إلى الثّانى، فقالوا: إنّ الذّنوب كلّها كبائر، لأنّ كلّ ما نهى اللّه تعالى عنه فهو معصية كبيرة ... فالذّنوب كلّها مشتركة فى كونها قبيحة، لكن بعضها أكبر من بعض كالزّنا بالنّسبة إلى تقبيل الأجنبية و لمسها، ولمسها بالنّسبة إلى النّظر إليها ... وهكذا «۲».

وقد نسب الشّيخ الطّبرسىّ رحمه اللّه هذا القول إلى عامّة الأصحاب «... ۳».

---

(۱) أنظر ذخيرة المعاد ۱/ ۳۰۴، وكفاية الأحكام ۱/ ۱۳۸، والحدائق النّاضرة ۱۰/ ۴۶، والبحار ۸۵/ ۲۵.

(۲) أوائل المقالات: ۳۳۴، الرّقم ۹۲، والتّبيان فى تفسير القرآن ۳/ ۱۸۲ و ۹/ ۴۳۲- ۴۳۳، ومجمع البيان ۳/ ۶۹، ومجمع البحرين ۴/ ۱۰.

(۳) مجمع البيان، وتفسير جوامع الجامع ۱/ ۳۹۲- ۳۹۳، والتّبيان ۹/ ۴۳۲ حيث يقول: والمعاصى عندنا كلّها كبائرغير أنّ بعضها أكبر من بعض...

وعلى القول بانقسام الذّنوب إلى صغائر وكبائر، فهل التّوبة واجبة من كلّ ذنب مطلقاً، أو مختصّة بالكبائر، والصّغائر مكفّرة إن اجتنب من الكبائر؟!

ذهب جماعة إلى الأوّل، فقالوا: إنّه لا فرق فى وجوب التّوبة بين الكبائر والصّغائر، فإنّ الآيات والرّوايات الآمرة بالتّوبة عامّة، ولإنّ ترك التّوبة من المعصية مطلقاً قبيح، ولأنّ التّوبة عن القبيح إنّما تجب لكونه قبيحاً، وهو عامّ.

وذهب جماعة- منهم الشّيخ البهائى والشّيخ المجلسى رحمهما اللّه «۱» - وجماعة من المعتزلة إلى أنّ اجتناب الكبائر يكفّر الصّغائر بظاهر الآية الكريمة وغيرها من الآيات والرّوايات، وحينئذ، فإنّ الصّغائر لا تحتاج إلى توبة.

واتّفقوا على أنّ الإصرار على الصّغيرة يلحقها بالكبيرة، فهی غير مكفّرة على هذا و بذلك تسقط العدالة.

واختلفوا فی معنى الإصرار على أقوال:

الأوّل: الإكثار من فعلها سواء كانت متّحدة من حيث النّوع، أو مختلفة.

---

(۱)

البحار ۶/ ۴۲.

الثّانی: الإكثار من فعل النّوع الواحد.

الثّالث: الإكثار من فعلها مطلقاً، بحيث يكون ارتكابها أكثر من اجتنابها.

وقد ذكر هذه الأقوال الشّيخ المجلسی رحمه اللَّه. وأشار إليها السّيد المحدّث الجزائری.

وجاء فی المحجّة البيضاء وجامع السّعادات والأنوار النّعمانية وغيرها ما هذا ملخّصه بتصرّف:

إنّ الصّغيرة قد تكبر بأسباب:

أحدها: الإصرار والمواظبة، ولذلك قال الصّادق عليه السّلام:

لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الإستغفار «۱».

وثانيها: إستصغار الذّنب، وعدم استعظامه، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «إتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّها لا تغفر » «... ۲».

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أشدّ الذّنوب ما استخفّ به

---

(۱) الكافی ۲/ ۲۸۸، الرّقم ۱، والبحار ۸۵/ ۳۰.

(۲) الكافی ۲/ ۲۸۷، الرّقم ۱، والبحار ۷۰/ ۳۴۵، الرّقم ۲۹ عنه، ولكن نقلًا عن أبی عبداللَّه عليه السّلام، وفی الكافی نفس المصدر الرّقم ۳ نحوه عن الرّسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

صاحبه» «۱».

وثالثها: أن يأتی بالصّغائر، ولا يبالی بفعلها، إغتراراً بحلم اللَّه وستره.

ورابعها: السّرور بالصّغيرة، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك» «۲».

وخامسها: أن يذنب ويظهر ذنبه بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتی به فی مشهد غيره.

وسادسها: أن يكون الآتی بالصّغيرة عالماً يقتدی به النّاس. «۳» ولقد ورد فی القرآن الكريم الأمر بالتّوبة النّصوح، وذلك حيث قال سبحانه وتعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا» «۴»

، وقد ذكر علماء التّفسير والأخلاق وجوهاً عديدة فی معنى التّوبة النّصوح، وإليك بعضها:

---

(۱) نهج البلاغة ۴/ ۱۱۰، الرّقم ۴۷۷، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۱۲، الرّقم ۷، والبحار ۷۰/ ۳۶۴، الرّقم ۹۶، كلاهما عن النّهج.

(۲) عدّة الدّاعی: ۲۲۲، وشرح النّهج ۲۰/ ۳۱۷، الرّقم ۶۴۲، والبحار ۶۹/ ۳۲۱، الرّقم ۳۷ و ۷۵/ ۶۷، الرّقم ۷.

(۳) جامع السّعادات ۳/ ۵۹- ۶۱، والمحجّة البيضاء.

(۴) سورة التّحريم، الآية: ۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۷

۱- إنّ النّصوح فی الآیـة بمعنی: النّصاحـة، وهی الخیاطـة کما نصّ علیه اللّغویون، لأنّها- أی التّوبة- تنصح من الدّین ما مزّقته الذّنوب، کما یجمع الخیاط بین القطع «۱».

۲- إنّ المعنی: توبوا توبةً تنصحون بها أنفسکم من حیث کونها علی أکمل وجه «۲».

۳- إنّ المعنی: توبةً تنصح النّاس، أی تدعوهم إلی مثلها «۳».

۴- إنّ المعنی: توبةً خالصةً لوجه اللّه لا یشوبها شیء کالخوف من النّار، أو غیرها أو طمع فی الجنّة أو غیرها «۴».

هـذا بعض مـا ذکروه، لکن جـاء فی روایـة: «أن یکون بـاطن الرّجل کظاهره وأفضل» «۵». وفی أخری: «أن یتوب الرّجـل توبـةً صادقةً وینوی أن لا یعود إلی الذّنب أبداً» «۶».

---

(۱) العین ۳/ ۱۱۹، ولسان العرب ۲/ ۶۱۶- ۶۱۷، والبحار ۶/ ۱۷ و ۸۳/ ۱۴۵.

(۲) البحار ۶/ ۱۷، وشرح أصول الکافی ۱۰/ ۱۶۹.

(۳) البحار ۸۳/ ۱۴۵.

(۴) البحار ۶/ ۱۷ و ۸۳/ ۱۴۵، والتّبیان فی تفسیر القرآن ۱۰/ ۵۱، ومجمع البیان ۱۰/ ۶۲.

(۵) معانی الأخبار: ۱۷۴ عن أبی عبداللّه علیه السّلام، ووسائل الشّیعة ۱۶/ ۷۷، الرّقم ۲، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۲۲ عن معانی الأخبار.

(۶) وسائل الشّیعة ۱۶/ ۷۷، الرّقم ۳، والبحار ۶/ ۲۲، الرّقم ۲۳ مثله نقلًا عن معانی الأخبار: ۱۷۴ وفیه کـذا: وقد روی أنّ التّوبة النّصوح هو أن یتوب الرّجل من ذنب وینوی أن لا یعود إلیه أبداً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۸

۷- فوائدها ... ص: ۱۱۸

إنّ للتّوبـة فوائـد کثیرة، ومنـافع جمّـة، فإنّهـا تنجی من عـذاب اللّه فی الآـخرة، وتنظّف القلب، وتهـذبّ النّفس، وتقرّب العبـد من ربّه، وتورث محبّته فی قلبه، وتخلص صاحبها من البلایا والمصائب والفتن الدّنیویة ... إلی غیر ذلک من الآثار المترتّبة علی الذّنوب.

فقـد قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام فی کلام له: «فما زالت نعمـة، ولا نضارة عیشٍ، إلّابـذنوب اجترحوا، إنّ اللّه لیس بظلّامٍ للعبید، ولو أنّهم استقبلوا ذلک بالدّعاء والإنابة لم تنزل» «۱».

وقـد تقـدّم قول الإمام الصّادق علیه السّـلام: «کان أبی یقول: ما من شـیءٍ أفسد للقلب من خطیئةٍ، إنّ القلب لیواقع الخطیئة فلا تزال به حتّی تغلب علیه، فیصیر أعلاه أسفله» «۲».

وقال علیه السّلام: «أما أنّه لیس من عرقٍ یضرب ولا نکبةٍ ولا صداع ولا مرضٍ، إلّابذنب، وذلک قول اللّه عزّوجلّ فی کتابه: «وَما

---

(۱) الخصال: ۶۲۴، حدیث أربعمائة وفیه لم تزل بدل: لم تنزل، والبحار ۱۰/ ۱۰۲ وفیه لما تنزل بدل: لم تنزل.

(۲) تقدّم فی الصفحة: ۱۰۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفی، ... ص: ۱۱۹

أَصابَکُمْ مِنْ مُصیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدیکُمْ وَیَعْفُوا عَنْ کَثیرٍ». قال: ثمّ قال:

وما یعفو اللّه أکثر ممّا یؤاخذ به» «۱».

وقال الإمام الباقر علیه السّلام: «إنّ العبد لیذنب الذّنب فیزوی عنه الرّزق» «۲».

وقال الإمام الصّادق عليه السّلام: «ما أنعم اللّه على عبد نعمة فسلبها إياه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السّلب» «۳».

وقال الإمام الرّضا عليه السّلام: «كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث اللّه لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون» «۴».

إلى غيرها من الرّوايات الناصّة على الآثار الدّنيوية والأخروية للذّنوب.

فالتّوبة من الذّنوب نجاة من آثارها بفضل اللّه ورحمته.

---

(۱) الكافى ۲/ ۲۶۹، الرّقم ۳، والبحار ۷۰/ ۳۱۵، الرّقم ۳ عنه، و ۷۸/ ۲۰۰، الرّقم ۵۷ عن مكارم الأخلاق: ۴۱۱.

(۲) الكافى ۲/ ۲۷۰، الرّقم ۸، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۱، الرّقم ۹، والبحار ۷۰/ ۳۱۸، الرّقم ۶ عن الكافى.

(۳) الكافى ۲/ ۲۷۴، الرّقم ۲۴، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۴، الرّقم ۱۸، والبحار ۷۰/ ۳۳۹، الرّقم ۱ عن الكافى.

(۴) الكافى ۲/ ۲۷۵، الرّقم ۲۹، ووسائل الشّيعة ۱۵/ ۳۰۴، الرّقم ۲۱، والبحار ۷۰/ ۳۴۳، الرّقم ۲۶ عن الكافى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۱۲۰

۸- عمومها ... ص: ۱۲۰

تجب التّوبة على عامّة الأشخاص فى عامّة الأحوال، فلقد قال اللّه عزّوجلّ: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا» «۱»

، فلا فرق بين شخصٍ وآخر، ولا بين حالةٍ وأخرى.

وذلك: لأنّ كل واحد من أفراد الإنسان لا يخلو عن معصية فى وقتٍ من الأوقات، وحالةٍ من الحالات، وذلك لوجود الغرائز، وتوفّر الشّهوات- الّتى هى جنود الشّياطين- فيه.

إلّا أنّ ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم الصّلاة والسّلام ليست كذنوب سائر النّاس، ولذلك فإنّ توبتهم تختلف عن توبتنا.

إنّ ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام تتمثّل فى ترك الأولى، وترك دوام الذّكر، وحرمانهم زيادة الأجر والثّواب باشتغالهم بالمباحات.

إنّهم يأنسون بقرب اللّه وذكره، والتّفكر فى جلالته وعظمته، فإذا اشتغلوا بأكل أو شرب أو غير ذلك من المباحات إستغفروا اللّه وتابوا إليه لاعتبارهم ذلك ذنباً.

---

(۱)

سورة النّور، الآية: ۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ۱۲۱

هذا خلاصة ما ذكره الشّيخ الإربلى رحمه اللّه «۱».

وهذا الوجه مذكور فى بعض كتب العامّة أيضاً. «۲» أو أنّ توبتهم هذه، واستغفارهم ذاك محمول على التّواضع والعبودية للّه سبحانه وتعالى، أو أنّهم يتوبون إليه عزّوجلّ على لسان أمّتهم ومحبّيهم.

وإنّما تفسّر توبتهم بهذه المعانى لثبوت عصمتهم وطهارتهم عليهم السّلام ولأنّهم عباد اللّه المخلصين الّذين لا سلطان لإبليس عليهم، فلا يتمكن من إغوائهم ... إنّهم- بإجماع الإمامية- معصومون من جميع الذّنوب صغائرها وكبائرها، قبل النّبوة والإمامة وبعدهما فى جميع الأفعال والأقوال «۳».

۹- وجوب العمل بعدها ... ص: ۱۲۱

ويجب العمل بعـد التّوبـة لإزالـة آثار الذّنب المتراكمة على القلب، والمؤثّرة فى النّفس، فإنّ ممّا لا شك فيه: إنّ الذّنوب تحدث ظلمة فى القلب والنّفس، ولذلك يقول النّبىّ صلّى اللّه عليه وآله: «أتبع السّيئة

(۱) كشف الغمّة فى معرفة الأئمة ۲/ ۷۸۰، آخر أحوال الإمام الكاظم عليه السلام.

(۲) انظر: تفسير النّسفى ۴/ ۱۱۶.

(۳) أنظر تنزيه الأنبياء: ۱۵ و ۲۳، والإقتصاد: ۱۶۶، والبحار ۱۱/ ۷۲ و ۲۴/ ۳۴.

الحسنة تمحها» «۱».

ويقول الإمام الباقرعليه السّلام لمحمّد بن مسلم رحمه اللّه: «يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التّوبة والمغفرة » ... وقد تقدّم بتمامه «۲».

ويقول الإمام عليه السّلام أيضاً: «ما أحسن الحسنات بعد السّيئات، وما أقبح السّيئات بعد الحسنات» «۳».

كما أنّ عليه أن يطيل الحزن، ويسكب الدّموع ويقلّل الأكل ...

۱۰- مسائل ... ص: ۱۲۲

وإليك فى خاتمة البحث إشارات إلى عدّة مسائل مطروحة فى باب التوبة فى الكتب المطوّلة:

الأولى: هل يصحّ أن يتوب من ذنب دون ذنب أم لا؟

ذهب جماعة إلى الأوّل، وآخرون إلى الثّانى.

(۱) التّحفة السّنية: ۲۸، والبحار ۶۲/ ۳۹۳، الرّقم ۶۳، وتفسير جوامع الجامع ۲/ ۲۶۰، وتفسير الأصفى ۱/ ۶۳۰: وفى تفسير القمّى ۱/ ۳۶۴ هكذا ...: فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً.

(۲) تقدّم فى الصفحة: ۱۰۵.

(۳) الكافى ۲/ ۴۵۸، الرّقم ۱۸، ووسائل الشّيعة ۱۶/ ۱۰۴، الرّقم ۴، والبحار ۶۸/ ۲۴۲، الرّقم ۱.

الثّانية: هل يجب أن يذكر ذنوبه بالتّفصيل أم لا؟

ذهب عبد الجبّارالمعتزلى إلى الأوّل ... واستشكله المحقّق الطّوسى رحمه اللّه.

الثّالثة: هل يجب تجديد التّوبة أم لا؟

ذهب بعضهم إلى الأوّل، وبعضهم إلى الثّانى. وتوقّف المحقّق الطّوسى رحمه اللّه فى المسألة.

الرّابعة: باب التّوبة مفتوح، إلّاأنّها لا تقبل عند معاينة الموت إجماعاً. وهو صريح القرآن.

ولكن اختلف فى التّوبة عند ظهور أشراط السّاعة، فقيل: تصحّ، وقيل: لا تصحّ.

وقد تقدّم أنّها واجبة على الفور، فتأخيرها أيضاً ذنب آخر تجب التّوبة منه.

الخامسة: صـرّح أكثر فقهائنا باستحباب الغسل للتّوبة بعدها مطلقاً، وأضاف الشّيخ البهائى رحمه اللّه الصّلاة مع الغسل بقوله: ولا يخفى

أنّه کما تضمّن الأمر بالغسل، تضمّن الأمر بالصّلاة أیضاً، ولم یتعرّض أکثر فقهائنا رضی اللّه عنهم إلّاللغسل «۱».

---

(۱) کتاب الأربعین: ۲۲۹

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
WWW
للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المـرکز من فضلـکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹